الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

رمز المذكرة:.....

الموضوع:

جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية

- رواية اللاّز للطّاهر وطّار أنموذجا-

إعـداد الطالبة:
صحراوي أسية

إشراف:
أ. د/ شافع بلعيد نصيرة

لجنة المناقشة:

أ.الدكتور	عبد العالي بشير	رئيسا
أ.الدكتور	الطاهر قطبي	ممتحنا
أ.الدكتورة	شافع بلعيد نصيرة	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1441-1442هـ/ 2019-2020م

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا بتوفيقه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أشكر الله أولا على توفيقه لي في إكمال هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بكلمة شكر مشفوعة بالامتنان والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة شافع بلعيد نصيرة التي جادت عليّ بهذا الإشراف وسقتني من نبع علمها بسخاء ووجهتني نعم التوجيه.

إلى من كلّلهما الله بالهيبة والوقار. .

إلى من علماني العطاء بدون انتظار. .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار. ..

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد. ..

أرجو من الله أن يمد في عمركما لتبقى كلماتكما نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد. ..

أبي وأمي.

مقدمة

مقدمة:

أصبحت الرّواية في العصر الحديث واجهة للأدب العربي، يتّجه إليها كلّ راغب في الاطّلاع على هذا الأخير، إضافة إلى العديد من الباحثين والدّارسين والنّقّاد الّذين وجّهوا دراساتهم نحو هذا الجنس الأدبي الذي يعكس هو الآخر واقع المجتمعات العربيّة، ويحكي تاريخها، فقد استطاعت الرّواية أن تحتلّ مكان الشّعر أو تنافسه مكانة بعدما تصدّر قائمة الأدب لعدّة عصور إلاّ أنّها لم تحافظ على لغته الشّعرية الفصيحة التي سار وفقها الشّعراء منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، رغم كلّ التّغيّرات التي طرأت عليه سواء في الشّكل أو المضمون، إلاّ أنّها لم تمسّ اللّغة بشكل كبير، بعكس الرّواية التي اختلفت أشكال التّعبير فيها من العامية إلى الفصحى بغزارة، واختلفت الآراء حول هذا الموضوع بين النّقّاد والأدباء أنفسهم فهناك من ناصر العامية وهناك من قدّس الفصحى وحرّم المساس بقواعدها وهناك من اختار لنفسه لغة وسطا تمتاز بالبساطة واليسر وسلاسة الفهم دون اللجوء إلى العامية أو التمرد على قواعد اللّغة العربية، وظل هذا الجدل قائما بين هؤلاء، كل يقدم حججا وبراهين داعمة لموقفه، فدخلت العامية في سباق مع الفصحى وكانت الرّواية المضمار الأكثر استقطابا لهذا السباق.

من هذا المنطلق جاء موضوع هذه الدراسة **جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية**، ولعل من أهم الدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هي ميلنا الأدبي نحو جنس الرّواية وانزعاجنا الدائم من مصادفة بعض العاميات خلال رحلة قراءتنا لها مما ولد فضول للتعمق في هذا الموضوع أكثر، محاولة بذلك الإجابة عن بعض التساؤلات المتمثلة في :

متى كان أول ظهور للجدلية اللغوية بين الفصحى والعامية في الرّواية العربية عامة والجزائرية خاصة وما هي مظاهرها ومن أهم روادها ؟ وما مدى تقبلها لدى جمهور النقاد ؟ وما هي الملامح اللغوية المشكلة لهذه الجدلية ومظاهرها في رواية **اللاز للطاهر وطار؟**

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاثة فصول، حددنا في المدخل مفهوم كل من الجدلية، اللّغة، الفصحى، العامية والرّواية، أما الفصل الأول المعنون ب**جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية العربية** فقد افتتحناه بالحديث عن البوادر الأولى لظهور العامية في الرّواية العربية، التي جاءت مرتبطة بظهور الرّواية المكتوبة باللّغة العربية، ثم قدمنا بعض النماذج لروائيين عرب وظفوا العامية مع الفصحى، ففضلنا اختيار الدكتور **محمد حسين هيكل** والروائي **الطيب صالح**، وأخيرا الأديب **توفيق حكيم**، ثم ختمنا الفصل بآراء نقدية لنقاد عرب اتجاه توظيف العامية مع الفصحى ووقع اختيارنا أيضا على الناقد **محمود عباس العقاد** و**طه حسين**، **ومصطفى صادق الرافعي**، **وأنيس فريحه**، بينما الفصل الثاني الموسوم ب**جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية** أشرنا فيه إلى الاستعمالات الأولى للعامية في الرّواية الجزائرية، من خلال التتبع التاريخي لظهور الرّواية الجزائرية المكتملة فنيا، ثم سلطنا الضوء على بعض الموظفين لها فاخترنا كأحسن الأمثلة الروائي **أمين زاوي وواسيني الأعرج**، و**أحلام مستغانمي**. وفي الأخير أشرنا لآراء بعض النقاد الجزائريين اللذين سبق وأن قدموا آراءهم النقدية حول هذا الموضوع **كعبد المالك مرتاض ومولود نايت بلقاسم** إضافة إلى **صالح بالعيد**.

وخصّصنا الفصل الثالث لدراسة **رواية " اللاز "كنموذج لجدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية**، وفي هذا الفصل اتخذنا من رواية **اللاز** تطبيقا نموذجيا لجدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية فعرفنا كاتبها ثم قدمنا ملخص للرواية ثم حدّدنا مظاهر الجدلية في هذه الرّواية من خلال دراسة المستويات اللغوية الموظفة بها، وختمنا البحث بخاتمة حدّدنا فيها أهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

وقد طبقنا في هذا البحث المنهج التاريخي من خلال تتبعنا لتاريخ الرّواية للكشف عن أول ظهور للعامية فيها وعن أوائل الموظفين للتداخل اللغوي فيها، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي

الذي اعتمدنا عليه منذ بداية البحث في دراسة اللّغة والكشف عن مستوياتها في الرّواية العربية عامة ورواية اللاز الجزائرية خاصة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع والمصادر التي سبقتنا بدراسات مماثلة للموضوع، والتي كانت بمثابة المصباح الذي أنار طريق البحث أهمها: نظرية الرّواية لعبد المالك مرتاض، ساعات بين الكتب للعقاد، نحو عربية ميسرة لأنيس فريحة، نقد وخصام لطه حسين، وأخرى كانت بمثابة حجر أساس لبحثنا **كرواية اللاز** التي لازمتنا طويلا خلال هذه الدراسة.

ولا يمكننا الختام دون أن نقدم باقة شكر وامتنان للأستاذة الفاضلة **شافع نصيرة** اعترافا بفضلها وحسن توجيهها، فلم تبخلنا بما وهبها الله من علم وصبر بإرشادنا كلما أوقعتنا الهفوات عمدا أو سهوا، أدامك الله ذخرا لنا.

صحراوي أسية

تلمسان يوم 4 محرّم 1442هـ الموافق لـ 23 أوت2020م

مدخل

تحديد المفاهيم

تعريف الجدلية :

لغة: إن أصل كلمة جدل **Dialetique** الاسم اليوناني ونجد أنها مركبة من جزأين: فيدل الجزء الأول Dia على معنى التبادل أو المقايضة، والجزء الثاني letique تدل على الكلام أو الخطاب أو الحجة، وبذلك تدل كلمة Deletiqueعلى تبادل الكلام أو الحجج أو المحادثة أو المناقشة.[1]

ووردت في القرآن الكريم ألفاظا مشتقة منها في قوله تعالى :﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾[2]

وفي قوله أيضا :﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[3].

اصطلاحا : عرفها الجرجاني بقوله هي : " القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منها إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان "[4].

يبين الجرجاني ارتباط الجدلية بمعرفتنا للقواعد لكونها احد عوامل الاستدلال وتقديم الحجج والبراهين.

---

[1] محمد فتحي عبد الله، الجدل بين أرسطو وكانط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1995م، ص09.

[2] سورة العنكبوت الآية 46.

[3] سورة النحل الآية 125.

[4] الشريف الجرجاني علي بن محمد الحسيني (ت 816هـ) معجم التعريفات، تح ودر محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص 78.

تعريف اللّغة :

لغة: جاءت في القرآن الكريم كلمة (لغو) في أكثر من آية من بينها :﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾[2]

وقال أيضا :﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾[3]

وعرفها الفراهيدي في معجم العين بأنها : " لَغَا (لَغْوٌ) واللّغة (واللُّغُونُ): اختلاف الكلام في معنى واحد. ..ولَغَا يَلْغُو لَغْوًا يعني اختلاط الكلام في الباطل. .." [4]

وعرفها ابن منظور بـ : " اللَّغْوُ وَاللَّغَا، السقيط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على الفائدة والنفع، وأصلها لَغْيٌ أَوْ لَغْوٌ والهاء عوض وجمعها لَغْيٌ والجمع بالضّمّ ولُغُونٌ.

اللّغة اسم ثلاثي على وزن فعه، أصله لَغْوَةٌ على وزن فعلة، فحذفت لامه وهو من الفعل الثلاثي المتعدي بحرف لَغَا بكذا أي التّكلّم، فاللّغة هي التّكلّم ".[5]

---

[1] سورة مريم الآية 62.

[2] سورة المؤمنون الآية 03.

[3] سورة الفرقان الآية 72.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2003،1،ج4،مادة، ل.غ.وص 92.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ط4، دار الجيل، بيروت، 2009،مادة ل. غ. وص19.

اصطلاحا :

– اللّغة هي نمط سلوك جماعي يقوم البشر بواسطته بالاتصال والتفاعل مع بعضهم البعض برموز شفهية سمعية اختيارية يستخدموها بحكم العادة.[1]

–وجاءت في كتاب " اللّغة العربية التحديات والمواجهة " لسالم مبارك على أنها : نشاط مكتسب تتم بواسطة تبادل الأفكار والعواطف بين شخصين أو بين أفراد لجماعة معينة، وهدا النشاط عبارة عن أصوات تستخدم وتستعمل وفق نظم معينة." [2]

– أما أنيس فريحه فعرفها قائلا : إن اللّغة (ظاهرة بسيكولوجيا اجتماعية ثقافية مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل، وباللّغة فقط صار الإنسان إنسانا، وباللّغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الإنساني ذروته، فدرس اللّغة درسا علميا فلسفيا درس في الإنسان وفكره.)[3]

– وقال الجرجاني معرفا اللّغة : (اللّغة هي كل ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم.)[4]

– أما ابن جني فقال : اللّغة هي (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.) [5]

[1] جون لوينير (lyons john)، ترجمة : محمد العنابي، اللغة واللغويات، ط1، دار حرير للنشر والتوزيع،الأردن،2009م،ص21.

[2] سالم مبارك الفلق،اللغة العربية التحديات والمواجهة، موسوعة نشر طيوة، اليمن، 2004م، ص03.

[3] أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت،ط1، 2008، ص22.

[4] إبراهيم احمد، انطولوجيا اللغة عند مارتن هيدجر(Heidegger Martin)، الدار العربية لعلوم الناشرين، ط1، 2008م،ص22.

[5] ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، المجلد1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان– ط1، 2008م،ص 87.

– ومن بين العديد من الغربيين اللذين عرفوا اللّغة، اللغوي (De saussure) دي سوسير في قوله : هي (نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، يحقق التواصل بينهم، ويكتسبها الفرد سماعا من جماعاته.) [1]

تعريف الفصحى:

لغة: عرفها الجرجاني في معجم التعريفات بأنها : " في اللّغة عبارة عن الإبانة والظهور، وهي في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي الكلام: خلوصه عن ضعف التأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها.... وفي المتكلم : ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح." [2]

وقد جاءت في معجم تاج العروس : " (ف ص ح) (الفصح والفصاحة : البيان). .يقال: ما كان فصيحا ولقد (فصح، ككرم فصاحة، (فهو فصيح)، وهو البين في اللسان والبلاغة.

ومن المجاز: لسان فصيح، أي طلق." [3]

وفي كتاب" الصناعتين" عرفها أبو هلال العسكري ب : " أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره، والشاهد على أنها الإظهار قول العرب : أفصح الصبح إذا أضاء، وأفصح اللبن إذا انجلت رغوته فظهر، وفصح أيضا، وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين، وفصح اللحان إذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب دون الخطأ." [4]

---

[1] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة–2001 م،ص43-44.

[2] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، مادة ف.ص.ح، ص 141.

[3] الزبيدي،تاج العروس، تح : عبد الستار احمد فراج، دار التراث العربي –الكويت، دط، الكويت 1385هـ، مادة ف.ص.ح، ص18.

[4] أبو الهلال العسكري، الصناعتين، المكتبة العصرية صيدا،بيروت، دط، 2004م، ص4.

اصطلاحا: الفصحى هي ذلك المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية، والذي يستعمله المتعلمون تعلما راقيا. واللّغة الفصيحة هي لغة الأدب والعلم، وهي لغة التعليم في المحاضرات في الجامعة، وهي خالية من الألفاظ العامية أو السوقية أو المبتذلة كما تراعى فيها الدقة في اختيار المفردات وأصول الصحة النحوية.[1]

وهي " لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب."[2]

تعريف العامية:

لغة:

-عرفها بسام عبد الله في قاموسه "نوبل" كالتالي:" العامية لغة العامة وهي خلاف الخاصة"[3]

- جاء في مجمع اللّغة العربية " معجم الوسيط" :

العامي هو المنسوب إلى العامة والعامي من الكلام هو غير الفصيح أيما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي.

عامية : العامية هي خلاف العامية وهي لغة عامية.[4]

---

[1] مريم بلجيلالي، أثر العامية في الوسط التعليمي الطور الابتدائي-أنموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي تخصص لسانيات تطبيقية وتعليمية اللغات، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2015/2014م ص 21-22 .

[2] أنور الجندي،الفصحى لغة القرآن، بيروت، دار الكتاب اللبناني،ط3،1982م، ص7.

[3] ينظر، بسام عبد الله، قاموس نوبل (عربي-عربي)،دار الكتاب الحديث، ط1،الجزائر،2014م، ص475.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4، ص629.

اصطلاحا :

العامية عند د. عبد المالك مرتاض هي : (. .. العامية الجزائرية يتمثل هيكلها اللغوي العام في هذه اللهجات الإقليمية التي تختلف من جهة إلى أخرى، بل أحيانا تختلف من قرية إلى قرية مجاورة لها. ..)[1] كما "نقصد باللّغة العامية هي اللّغة التي خفت الفصحى في المنطق الفطري، وكان منشأها من اضطراب الألسنة وخيالها وانتفاض عادة الفصاحة، ثم صارت بالتصرف إلى ما تصيرا ليه اللغات المستقلة بتكوينها وصفاتها المقوية لها".[2]

تعريف الرّواية :

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور :(وروى الحديث والشعر يرويه رواية)[3]

وفي تاج اللّغة يقول الجوهري أنها :" رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته، أو روايته أيضا، وتقول :أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها. "[4]

[1] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، دط -الجزائر- 2012،ص17.

[2] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ج1، 2009م/1430هـ، ص194.

[3] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ج3، مادة روى، ص 151.

[4] إسماعيل بن أحمد الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط2، 1989م، ج6، مادة روى، ص10.

اصطلاحا :

تتخذ الرّواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، وذلك لأننا نلفي الرّواية تشترك مع الأجناس الأخرى في كثير من الخصائص إلا أنها متفردة بذاتها فهي ليست فعلا وحقا أيا من الأجناس الأدبية مجتمعة، فهي طويلة الحجم، ولكن دون الملحمة غالبا، وهي غنية بالعمل اللغوي، ولكن يمكن لهذه اللّغة أن تكون وسطا بين اللّغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللّغة السوقية التي هي لغة المسرحية المعاصرة، وهي تعول على التنوع والكثرة في الشخصيات [1]، كما أن الرّواية تأخذ في كل عصر صورة مميزة، وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرّواية في عصر سابق، وهكذا فالرّواية تتخذ في كل عصر مضمونا وخصائص فنية جديدة. [2]

ولقد حظيت الرّواية بالكثير من الاهتمام والدراسات من طرف الأدباء والنقاد العرب والغربيين الذي سنذكر تعريف بعضهم للرواية ومن بينهم :

- تعريف عبد المحسن طه : (هي نثر سردي واقعي كامل في ذاته وله طول معين)[3]

-تعريف محمد الدغمومي : (الرّواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة والكتابة.)[4]

تعريف ميشال بوتور(Butor Michel): (إن الرّواية بنية لغوية دالة، أو تشكيل لغوي سردي دال.) [5]

---

[1] ينظر عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الشعبي للثقافة والفنون – الكويت، 1998م، ص 11-12.

[2] ينظر حميد الحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي الشركة الجديدة، دار الثقافة،1985م، ص 37.

[3] ينظر، عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، مصر، 1983م، ص 198.

[4] محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع إفريقيا الشرق، 1991م، ص43.

[5] ميشال بوتور(lButor Miche)، بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات، ط2-بيروت- 1982م، ص05.

صفات كل من العامية والفصحى وأوجه الاختلاف بينهما

صفات العامية :

. العامية هي اللهجة أو الدارجة أو التعود في النطق بنفس الطريقة والأسلوب.

. العامية هي صفات لغوية تنتمي إلى بيئة خاصة يشترك فيها أفراد تلك البيئة.

. العامية هي لغة عامة من الأمة تعبر عن انشغالاتهم داخل الحياة الاجتماعية.

. العامية عادة لغوية يمارسها أفراد المجتمع باختلاف أطوارهم.

. العامية أداة لغوية تحقق التواصل الاجتماعي.

. العامية لغة لها نظام خاص تغيب فيه الحواجز والقيود الإعرابية المحيطة باللّغة الفصيحة.

. مجال استعمال العامية أوسع بحكم أنها لغة عامة. [1]

صفات اللّغة العربية الفصحى :

. العربية لغة لها نظام خاص يحتكم إلى قوانين ثابتة تحميها من الزوال واللحن.

. للعربية طلاقة في النطق على جميع اللغات.

. للعربية مستويات لغوية محافظة عليها.

. العربية لغة الخاصة المستخدمة في الأماكن الرسمية.

. العربية لغة الكتاب الكريم.

. العربية لغة أي علم من العلوم لها القدرة على استيعاب كل ما هو جديد.

[1] ينظر محمد شفيع الدين، اللهجات العربية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى –دراسة لغوية – مجلة الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، 4-ديسمبر- 2007م، ص 75-96.

. اللّغة العربية ثرية بالألفاظ بفضل الاشتقاق والتوليد. [1]

أوجه الاختلاف بين العامية والفصحى:

يمكن حصر أوجه الاختلاف الجالية بين العامية والفصحى في النقاط التالية:

. العامية أو اللهجة هي لغة السواد العام الأعظم لمجموعة من الناس، بينما الفصحى أو اللّغة العربية تقتصر على الخاصة فهي لغة الطبقة المتعلمة.

. تتحرر العامية من التقييدات والأحكام اللغوية لتنطق على سجيتها الكلامية باعتبارها اللّغة المحكية على عكس الفصحى التي تحدد بأحكام تنحصر في الصرف والنحو والدلالة.

. افتقار العامية إلى ما لا يحصى من المصطلحات العلمية والفنية والتي تستدرج في قاموس الفصحى تيسيرا لاستعمالها وضرورة انسجامها مع متطلبات مناهج البحث العلمي والعلوم المستحدثة.

. عدم وجود معاجم وقواميس التي تفي بالغرض المطلوب في العامي بينما معاجم وقواميس الفصحى تعطي مساحة واسعة في عالم الكتب.

. قلة التدوينات والمنشورات بالعامية سواء المخطوطة او المطبوعة واكتظاظ المكتبات بما يقتصر على اللّغة الفصحى. [2]

[1] علواني جميلة / العوادي وفاء، العلاقة بين الألفاظ العامية في الجزائر والألفاظ الفصيحة ألفاظ العادات والتقاليد أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بالمهيدي–أم البواقي، 2017م/2018م، ص 7.

[2] نفس المرجع، ص 8.

الفصل الأوّل

جدليّة اللّغة بين الفصحى والعامية

في الرّواية العربية

بدايات استعمال العامية في الرّواية العربية

إن الاحتكام إلى الزمن في اختيار الروايات يمكن أن يسهم في إيضاح الرؤية التي نحن بصدد البحث عنها في لغة الرّواية بين الفصحى والعامية سردا وحوارا أو هما معا، ذلك يجعلنا نلقي قليلا من الأضواء على رواية "**زينب**" **للدكتور محمد حسين هيكل**[1]، هذا العمل الإبداعي الذي يحتل مرتبة خاصة في مسيرة الرّواية العربية رغم أنها ليست أول عمل روائي عربي ولا حتى مصري فقد سبقتها محاولات عديدة إلا أنها لم ترقى للمستوى الفني الذي قدمت به "**زينب**"، "التي يكاد يتفق النقاد على أنها بداية الرّواية العربية الفنية، حيث اقترب مؤلفها من البنية الفنية للرواية الغربية التي كانت في أوج ازدهارها آنذاك، وقد عالجت رواية **زينب** واقع الريف المصري، وهو أمر لم تألفه الكتابة الروائية قبل ذلك". [2]

"فهي نقلة نوعية في الرّواية العربية الناشئة، وقد ظهرت هذه الرّواية في سنة 1914م. "[3]،وكل المحاولات التي سبقت هذا التاريخ لم ترقى لمستوى الرّواية ولم تصنف ضمنها من طرف النقاد والدارسين لهذا الجنس الأدبي، وجاءت هذه الرّواية كأول عمل إبداعي صنف ضمن الجنس الروائي الفني لكن عند التعمق في قراءتها . ."تفاجئنا بالأهمية التي يكتسبها هذا النص على مستوى التعدد اللغوي أكثر مما تلفت نظرنا ببعض الانجازات الفنية التي تبدو لنا الآن مقتبسة ومحاكية لروايات أجنبية ترسبت في **مخيلة محمد حسين هيكل** الشاب آنذاك، لكن ظاهرة التعدد اللغوي في " زينب " تحتفظ برهنيتها وتندرج ضمن أهم جوانب الإشكالية الروائية العربية المعاصرة.

[1] ينظر محمد احمد ديب، لغة الرواية بين الفصحى والعامية، ص 3.

[2] حياة لصحف، جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2015م/2016م، ص 5.

[3] إيمان عباد / كريمة منصوري ، أصول نشوء الرواية العربية – بحث موازن لأراء الدارسين العرب – مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2016م/2017م، ص 35.

إن " **زينب** " خلافا للنصوص الروائية التي كتبت قبلا والموسومة بالنبرة الوعظية والأخلاقية، جاءت مستجيبة لرغبة الكاتب ولاستلهاماته ولحق ذاكرته في استعادة مخزونها من، اللغات والمشاهد والشخوص التي لا تنفصل عن كلامها. رواية أملتها على الكاتب الرغبة ونزوة الإبداع فجاءت متحررة من قيود المواضعات اللغوية والبلاغية المألوفة[1] ".

إذا كان أول إدراج للعامية في الرّواية العربية ضمن أول رواية اتسمت بالملامح الفنية الروائية، وتلتها استعمالات أخرى عديدة، على يد مجموعة من الأدباء اللذين فضلوا إدراجها أيضا، فكانت مصر محطة انطلاق الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية في الرّواية العربية، من خلال "لجوء الكاتب إلى استعمال العامية والصيغ الشفوية في جزء هام من حوارات الرّواية... واختياره الفني في رسم الشخصيات التي لا تنفصل عن تلفّظاتها.

على هذا النحو أعاد **هيكل** خلق لغة روايته من خلال تحوير الشفوي إلى لغة شفوية مكتوبة من خلال تجاور وتعارض عدة مستويات من الصياغة اللغوية، الموظفة لتشخيص تمايزات المناخات والشخوص والرؤيات للعالم. [2]" ما جعل هذه الرّواية تتميز بكونها إحدى بدايات الرّواية العربية، وأول الروايات العربية التي جسدت التعدد اللغوي، "فلم تكن الرّواية جنسا معترفا به من لدن النقد التقليدي وداخل الدائرة الواسعة لمفهوم الأدب آنذاك، غير أنها كانت تشق طريقها إلى جمهور واسع نسبيا (في مصر خاصة) عبر الصحافة والترجمة والاقتباس، لقد كان المجتمع المصري وهو في بدايات تبرجزه وتشييد مؤسساته، بتفاعل مع النمط المجتمعي الغربي وبتأثير من المثاقفة، في حاجة إلى النص – الذي يسلي ويطمئن كما انه يشرع عبر التخييل، أبواب التغييرات الممكنة ضمن سيرورة التحديث التي أصبحت تشكل أفقا للمتخيل الاجتماعي منذ تجربة **محمد علي باشا**. ولعل

[1] محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، شركة الرابطة، الدار البيضاء، 1996م، الطبعة الأولى، ص 32-33.
[2] نفس المرجع، ص 33.

هذا هو ما يفسر مرور حوالي عشرين سنة قبل أن تظهر رواية أخرى تجعل من التعدد اللغوي مكونا جوهريا وصريحا (**عودة الروح لتوفيق الحكيم**) [1].

وضمن سياق ثقافي واجتماعي وإيديولوجي مختلف عن السياق الذي ظهرت به "**زينب** "أخذت رواية التعدد اللغوي إيقاعا لافتا للنظر في مصر أولا ثم في أقطار عربية أخرى، ونخص بالذكر نصوص **يحي حقي** و(**الأرض**)

لعبد الرحمن الشرقاوي، وروايات **يوسف إدريس**. ..الخ، ثم عرفت منذ السبعينيات، نموا في الكم وتنوعا في الكيف. يتجلى ذلك من خلال العديد من الروائيين اللذين أنتجوا نصوصا تتوفر على التعدد اللغوي ك **الطيب صالح وإلياس خوري**. ..الخ. في نصوص لا يثير الانتباه فيها تنوع التيمات والأشكال فقط ولكن أيضا وبالأساس التعدد اللغوي المولد لتخييل مختلف يتجاوز الواقعية المتهمة ليعوضها بالبناء المركب المطبوع بالتعدد والتداخل والتهجين، فلم تعد اللّغة في مثل هذه النصوص جاهزة خارج النص أو شاشة تحجب التبدلات والاستيهامات المستعصية على التبليغ، وإنما هي جزء من مغامرة الكتابة التي لا تتحقق إلا بإعادة صنع اللّغة والنفخ فيها لابتعاث الروح في الأمشاج والشذرات والنتف المستمدة من التذكرات والأحلام والقراءات والمسموعات من ذاكرة النسيان. ذلك أن تعددية اللّغة لا تتحقق وهي مفصولة عن تعدد الأصوات والرؤيات والمواقع وعن الطابع الحواري لمجموع النص.

إن أكثر من 76 سنة تفصلنا عن رواية "**زينب**" التي دشنت بطريقة ما، وفي سياق معين، التحقق النصي لرواية التعدد اللغوي التي تعرف الآن ازدهارا في الإنتاج واستحسانا لدى طلائع القراء.[2]

[1] محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، ص34

[2] ينظر، نفس المرجع، ص 35-37.

أهم الروائيين العرب اللذين استعملوا العامية مع الفصحى

الروائي محمد حسين هيكل :

1. التعريف به :

ولد محمد حسين هيكل عام 1305هـ/1888م بإحدى قرى السينيلاوين بالدهلقية في أسرة ريفية ثرية وتلقى دراسته في قريته ثم في القاهرة فحصل على إجازة مدرسة الحقوق سنة 1909م ثم أكمل دراسته في فرنسا فحصل على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام 1912 م.

اشتغل بعد عودته إلى القاهرة بالمحاماة وانظم إلى حزب الأحرار الدستوريين واشتغل بالصحافة فتولى رئاسة تحرير مجلة "السياسة" عام 1922م وقد تولى وزارة المعارف كما تولى رئاسة مجلس الشيوخ عام 1945مإلى عام 1955م ثم تفرغ للكتابة السياسية والأدبية إلى غاية وفاته عام 1376هـ/ 1956 م.

ينقسم نتاجه إلى مقالات ودراسات وقصص ومن أهم كتبه :

-قصة **زينب**

-عشرة أيام في السودان 1927م تراجم مصرية وغربية 1929 م

-كتاب مشترك "**السياسة المصرية والانقلاب الدستوري** "

-ثورة الأدب 1933م مقالات ودراسات أدبية تعرض فيها للثورة الأدبية في مصر

ولدي 1933م –**حياة محمد** 1934م – **هكذا خلقت** (قصة) 1955م[1].

[1] ينظر مفقودة صالح، رواية زينب لمحمد حسين هيكل بين التأسيس والتسييس، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، نوفمبر 2006م. ص 208.

2. تجليات التداخل اللغوي في رواية زينب :

أ. المستوى الفصيح :

برز هذا المستوى في رواية **زينب** بشكل واضح جدا سواء في السرد أو الحوار، حيث جاءت لغة الرّواية فصيحة تتخللها بعض الحوارات العامية التي تكاد تظهر والتي سيتم ذكرها في المستوى التالي، حيث نجد أن د. **محمد حسين هيكل** استعان بلغة فصيحة راقية تستجيب لكل مقومات المتانة والوضوح اللغوي سواء في النحو أو الصرف أو البيان، وكان ذكيا في انتقاء مفرداته بداية من العنوان الذي لم يتوقف فيه عند اسم "**زينب**" بل ألحقه ب عبارة "**مناظر وأخلاق ريفية بقلم مصري فلاح**"، حيث تلاعب بالمفردات وقدم كلمة –مصري – على كلمة –فلاح- التي كان من المفروض أن تأتي بصيغة : " فلاح مصري " ولكنه فضل أن ينسب الفلاح لمصر وأن (لا يقدم كلمة "مصري " حتى لا تكون صفة للفلاح)[1]، إلى غاية أخر جملة من الرّواية.

[1] ينظر – محمد حسين هيكل، زينب مناظر وأخلاق ريفية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1992م، ص 10.

ووظف العديد من الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة، والعديد أيضا من المحسنات البديعة مثل:الطباق والجناس وغيرهم، نذكر منها الأمثلة الموضحة في الجدول الآتي:

العبارة	نوعها	شرحها	الصفحة
الليالي الساهرة[1]	صورة بيانية	ذكر المشبه (الليالي) وحذف المشبه به (الإنسان) والقرينة اللفظية (السهر) من باب **الاستعارة المكنية.**	16
السموات والارضين [2]	محسن بديعي	(السموات) عكس (الارضين) وبالتالي هو **طباق**	106
تحت ستار من النسيان [3]	صورة بيانية	ذكر المشبه (النسيان) وحذف المشبه به (القماش) والقرينة اللفظية (ستار) من باب **الاستعارة المكنية.**	25
أما حامد فقد بقي يتصفح الوجوه [4]	صورة بيانية	ذكر المشبه (الوجوه) وحذف المشبه به (كتب او جرائد..) والقرينة اللفظية (يتصفح) من باب **الاستعارة المكنية**	20
ساكتة أو هي تتكلم [5]	محسن بديعي	(ساكتة) عكس (تتكلم) وبالتالي هو **طباق**	24

إضافة إلى العديد من الأمثلة الأخرى التي استعرضت جماليات اللّغة في هذه الرّواية، والتي ساهمت في تشكيل رصيد لغوي ثري أغنى الرّواية وجعل منها واحدة من أهم الأعمال الأدبية الراسخة في أركان المكتبة العربية منذ أول صدور لها إلى اليوم.

[1] محمد حسين هيكل، زينب مناظر وأخلاق ريفية، ص 16.
[2] نفس المرجع، ص 106.
[3] نفس المرجع، ص 25.
[4] نفس المرجع، ص 20.
[5] نفس المرجع، ص 24.

ب. المستوى العامي :

من خلال تصفح رواية "**زينب**" نلاحظ طغيان اللّغة العربية الفصحى على شكل الرّواية العام، عكس المستوى العامي الذي جاء على شكل حوارات عامية، منغمسة في السرد بشكل ناذر، بالكاد تظهر مقارنة بوفرة الفصحى المستعملة، وكان الكاتب اضطر إلى إقحامها في مواضع معينة من الرّواية، بحكم أن الأحداث التي كان بصدد سردها نابعة من جوف الريف المصري الذي يحيا الحياة الشعبية البسيطة والتي حاول نقل واقعه إلى القارئ بصورة واضحة ونجح في ذلك إلى حد كبير، حيث يمكن اعتبار الرّواية عبارة عن صورة مكبرة لواقع الريف المصري المعاش.

وهذه بعض من تلك الحوارات العامية موضحة مع الشرح في الجدول التالي:

الحوار العامي	شرح الحوار بالفصحى	الصفحة
وصرت تسمع من جوانب شتى :وْاللِّي مِشْ رَايِحْ السُّوقْ ؟ [1]	والذي لا يذهب إلى السوق؟	15
-لَكِنْ يَا آخِي العُرْسْ وَقْتِيه ؟ أَدِي الكِتَابْ مَكْتُوبْ مِنْ سَنَتِينْ وَمَا حَدِّشْ عَارِفْ حَيِفْرَحُو اِمْتَهْ؟[2]	-لكن متى موعد الزفاف يا أخي؟ لقد تم كتب الكتاب منذ سنتين ولا احد يعلم متى سيتزوجان	27
-لِيهْ؟ وْايِشْ عَرَّفَكْ؟ يَعْنِي يَا آخِي شَايِفْ البَنَاتْ اللِّي بِدُّهُمْ يِجَوِّزُوا...[3]	-لماذا؟ ما أدراك أنت ؟ هل تعرف فتيات يرغبن بالزواج...	53

[1] محمد حسين هيكل، زينب مناظر وأخلاق ريفية، ص 15.

[2] نفس المرجع، ص 27.

[3] نفس المرجع، ص 53.

-فَاكْرَهْ يَا زِينَبْ لَمَّا كُنَّا فِي الغِيطْ اللِّي جَارْ أَبُويَا خَلِيلْ وْدُخْتِي اِنْتِي سَاعْةِ الغَدَا وْرُحْتْ أَرُشّْ عَلَى وِشّْكْ مَيَّهْ. [1]	-هل تذكرين يا زينب عندما كنا في "الغيط" الذي يجاور أبي خليل، فقدتي الوعي وقت الغداء ورششت وجهك بالماء.	73
-تِعْرَفْ اِحْنَا تْقَابِلْنَا اِحْنَا الأَرْبَعَةْ بْالمُصَادْفَةْ..فَقُلْنَا وَاللهِ لاَزِمْ نِشُوفْ حَامِدْ نِضَايْقُهْ شْوَيَّةْ.يَا أَخِي اِنْتَ الأَيَّامْ دِي فَيْلَسُوفْ. تْحِبْ تِفْضَلْ وَحْدَكْ. لاَ تْشُوفْ حَدْ وَلاَ حَدْ يْشُوفَكْ. ...الخ [2]	-لقد التقينا نحن الأربعة صدفة..وفكرنا في رؤيتك وإزعاجك قليلا. .. أنت كالفيلسوف هذه الأيام وتفضل الجلوس وحدك بدون رؤية أحد.	81
اِنْتِي مَالِكْ يَا زِينَبْ ؟[3]	ما بك يا زينب ؟	97
مِينْ مِنْكُمْ سِمِعْ صِرِيخْ مِرَاةْ حَسَنِينْ أَبُو مْخَيْمَرْ اللِّيلَةْ؟[4]	من منكم سمع صراخ زوجة حسنين ابو مخيمر الليلة؟	124
-مِشْ مِبْسُوطَةْ كِدَا. اِزَّايْ الحَالْ ؟[5]	-كيف الحال. الست سعيدة هكذا ؟	129

[1] محمد حسين هيكل، زينب مناظر وأخلاق ريفية، ص 73.

[2] نفس المرجع، ص 81.

[3] نفس المرجع، ص 97.

[4] نفس المرجع، ص 124.

[5] نفس المرجع، ص 129.

الروائي الطيب صالح : (رواية موسم الهجرة إلى الشمال أنموذجا)

1. التعريف به :

الطيب صالح روائي عربي من السودان ولد عام 1348هـ/1929م بإقليم مروى شمال السودان بقرية كرمكول بالقرب من قرية دابة الفقراء، تنقل بين عدة مواقع مهنية فعدا عن خبرة قصيرة في إدارة المدرسة، عمل سنوات طويلة من حياته بالقسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية وترقى بها حتى وصل إلى منصب مدير قسم الدراما.

وبعد استقالته عاد إلى السودان ثم هاجر إلى دولة قطر وعمل في وزارة إعلامها وكيلا ومشرفا على أجهزتها، عمل بعد ذلك مديرا إقليميا في منظمة اليونيسكو في باريس، وعمل ممثلا لهذه المنظمة في الخليج العربي وكانت حالة الترحال والتنقل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب قد أكسبته خبرة واسعة بأحوال الحياة والعالم، وأهم من ذلك أحوال أمته وقضاياه. [1]

من مؤلفاته : **رواية الهجرة إلى الشمال – عرس الزين – دومة حامد – مريود – ذكريات المواسم – خواطر الترحال**. ..الخ [2]

توفي الطيب صالح سنة 1428هـ/2009م في لندن، وشيع جثمانه في مقابر البكري بأم درمان يوم الجمعة 20 فبراير في السودان، حيث حضر مراسم العزاء عدد كبير من الشخصيات البارزة والكتاب العرب يتقدمهم الرئيس السوداني عمر البشير. [3]

---

[1] ينظر بن حوحو فاطنة إكرام – بشيري فيروز، جدل الشرق والغرب في رواية موسم الهجرة إلى الشمال.ل الطيب صالح، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف. المسيلة، 2018م/2019م، ص 46.

[2] ينظر نفس المرجع، ص 47.

[3] ينظر هجيرة مشروك– لامية جمعي، الشخصية في رواية "عرس الزين" للطيب صالح،مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس، جامعة العقيد أكلي محند اولحاج –البويرة – الجزائر، 2018م/2019 م، ص 122.

2. تجليات التداخل اللغوي في "رواية موسم الهجرة إلى الشمال " :

أ. المستوى الفصيح :

سبكت رواية " **موسم الهجرة إلى الشمال**" في إطار تعبير فني راق، وتميزت بسمو القضية الفكرية التي عالجتها وتفوق الأدوات الفنية التي صيغت بها، فالرّواية على صغر حجمها إلا أنها كثيفة وعميقة، وغنية بالتفاصيل والأحداث والشخصيات، لا تسوق الأحداث دفعة واحدة متتالية في الزمان، وإنما تجعل القارئ يلهث وراءها ليجمع شتاتها من هنا وهناك،[1] كل هذا طرح جاء عبر لغة عربية راقية وسليمة حافظ عليها الروائي طيلة مشواره السردي في الرّواية، إلا بعض الكلمات التي جاءت بلغة عامية قريبة من الفصحى. والتي لم تأثر أبدا على تشبع القارئ بجماليات السرد التي تسيطر على الرّواية.

ظهرت الحوارات الفصيحة في " **موسم الهجرة إلى الشمال** " بصفة متكررة وأكثر من العامية بشكل واضح، تجعل القارئ يلاحظ انعدام العامية في بداية تصفحه لها .

أمثلة عن حوارات باللّغة العربية الفصحى :

الحوار الفصيح	الصفحة
لكنه قطع علي حدسي فقال : (لعلك الوحيد من اهل البلد، الذي لم اسعد بالتعرف عليه من قبل.) [2]	12

[1] ينظر احمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة الى الشمال)، مدرات للنشر والتوزيع، الخرطوم –السودان– ط1، 1432هـ/2011م، ص 10.

[2] الطيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، دار العودة –بيروت– ط13، 1987 م، ص 12.

قلت له : (أنت تعلم أن علاقتي بها علاقة يمليها الواجب لا أكثر ولا اقل.) [1]	102
قلت له : (يقال أو لا يقال، انه حدث. حدث أمام أعينكم ولم تفعلوا شيئا. وأنت أنت زعيم ورئيس في البلاد ولم تفعل شيئا.)[2]	122

إضافة إلى الحوارات الفصيحة وردت بعض الأبيات الشعرية نذكر منها:

عَرْبَدْتُ فِي الصَّدْرِ آهَاتِ الحَزِينِ

وَدُمُوعُ القَلْبِ فَاضَتْ مِنْ تَبَارِيحِ السِّنِينِ

وَرِيَاحٌ عَصَفَتْ بِالحُبِّ وَالحِقْدِ الدَّفِينِ

وَبَقَايَا صَلَوَاتٍ ضَمَّهَا الصَّمْتُ العَمِيقُ

هَيْمَنَاتٌ وَدُعَاءٌ وَنُوَاحٍ وَزَعِيقٍ

وَغُبَارٍ وَدُخَانٍ غَمَّ للسَّارِي الطَّرِيقَ

وَنُفُوسٌ مُطْمَئِنَّاتٍ وَأُخْرَى هَلِعَةٍ

وَجِبَاهٍ صَاغِرَاتٍ وَأُخْرَى.....[3]

كما وردت الصور البيانية، والمحسنات البديعية، وملامح الأسلوب الإنشائي بغزارة مما جعل لغة الرّواية تمتاز بالجمال والسلاسة، تنساب تلقائيا في ذهن القارئ ومما سبق ذكره نوضح هذه الأمثلة :

[1] طيب طالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص102.
[2] نفس المرجع، ص 122.
[3] نفس المرجع، ص 154-155.

الأسلوب الإنشائي	نوعه	الصفحة
لماذا لا تتزوجها ؟[1]	الاستفهام	102
افتح يا سمسم. ..[2]	الأمر	111
يا له من شاعر [3]	التعجب	113

العبارة	نوعها	شرحها	الصفحة
يستغيث الحديد [4]	صورة بيانية	حذف المشبه به (الإنسان) وذكر المشبه (الحديد) والقرينة اللفظية (يستغيث) من باب **الاستعارة المكنية**	114
يقال أو لا يقال [5]	محسن بديعي	الكلمتان متضادتان وبالتالي العبارة **طباق**	122

[1] طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص 102.
[2] نفس المرجع، ص 113.
[3] نفس المرجع، ص 111.
[4] نفس المرجع، ص 114.
[5] نفس المرجع، ص 122.

ب. المستوى العامي :

بما أن الرؤية الفكرية العامة للرواية تقوم بإشارة تساؤلات حول هوية المثقف العربي الذي تعلم علوم الغرب، وعاش في رحاب حضارته حينا من الدهر متفاعلا معه، وما مدى إيمان هذا المثقف العربي بتراثه القومي ؟ وما طبيعة رؤيته لهذا التراث الأصيل الذي يحتوي على كثير من المناحي الإيجابية المرسخة للهوية العربية،[1] وبحكم أن الروائي أجاب عن هذه التساؤلات بتصوير فني رائع أبدع من خلاله في الوصف، وقرب الصورة للقارئ بطريقة جميلة جدا، كل هذا دفعه لتوظيف بعضا من اللهجة السودانية القريبة من العامية ليزيد من جمال الصورة التراثية التي صورها، وإن كان هذا التوظيف جد قليل لدرجة عدم ظهوره إن كان القارئ غير مركز.

ومما وظفه من عامية نذكر :

العامية	شرحها بالفصحى	الصفحة
وقال هو : (مَهْمَا يَكُنْ. ..**إِيشْ السَّبَبْ** فِي اهْتِمَامَكْ بِمُصْطَفَى سَعِيدْ ؟) [2]	ما هو السبب	105
لقد سألني عنه **كَدَا** مرة من قبل. [3]	أكثر من مرة	105
لا لا تقل هدا. **حَاجْ** احمد جزء من التاريخ [4]	الشيخ	106
فقال : (**جَدّْ** لماذا لا تتزوجها ؟)[5]	فعلا	106

[1] ينظر احمد كريم، جدلية الرمز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة الى الشمال)، ص 18.
[2] الطيب صالح، موسم الهجرة الى الشمال، ص 105.
[3] نفس المرجع، ن ص.
[4] نفس المرجع، ص 106.
[5] نفس المرجع، ن ص.

الأديب توفيق الحكيم : (رواية عودة الروح 1 أنموذجا)

1. التعريف به :

بالعودة إلى مسيرة الروائي **توفيق الحكيم**، إن لم نقل المسرحي، فلقد ولد بالإسكندرية سنة 1319هـ/ 1898م من أم تركية الأصل صارمة ملتزمة، ومن أب مصري يعمل في القضاء فقد نشا الروائي داخل أسرة مستقرة ماديا ومعنويا. حصل على درجة ليسانس في القانون سنة 1924م، لكن لم يكن شغوفا بدراسة القانون قدر شغفه بدراسة الفنون الأدبية وبخاصة فن المسرح، وكانت بداياته الأولى في المسرح بباريس لمتابعة دراسة المسرحيات، فقد كانت باريس بمثابة الأرض التي مهدت لنهوض المسرح لدى **توفيق الحكيم**.

توفي يوم الأحد السادس والعشرون من شهر يوليو عام1408 هـ/ 1987م وبرحيله فقدت مصر والعالم العربي بل الإنسانية كلها علما شامخا من إعلام الفكر والأدب والفن بعد أن أثرى الحياة الأدبية والفكرية والفنية بالعديد من المؤلفات التي ستضل خالدة على مر الأجيال تنهل الإنسانية من نبعها الثري [1].

حفل سجل "**توفيق الحكيم** " بالعديد من الانجازات التي بقيت خالدة إلى يومنا هذا فقد شغف في بدايته بالرّواية، فوضع أول رواية له "**عودة الروح** " في جزئيين سنة 1927م، ومن رواياته أيضا " **يوميات نائب في الأرياف**" و"**عصفور الشرق**" و**زهرة العمر**" و" **الرباط المقدس**"...الخ، ومن أشهر المسرحيات التي خلفها أيضا : مسرحية " **علي بابا** "[2].

[1] ينظر نجود خليفي، جماليات المكان في رواية عودة الروح لتوفيق حكيم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الاكاديمي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016م/2017م، ص 51-52.

[2] نفس المرجع، ص 53-54.

2. تجليات التداخل اللغوي في رواية عودة الروح :

أ. المستوى الفصيح :

يشكل نص الرّواية نموذج صريح للازدواجية، حيث نلاحظ تباين واضح بين اللّغة العربية الفصيحة واللهجات العامية، فنلمح الصراع القائم بينهما في معظم الصفحات التي تقارب الخمسمائة صفحة، بل وهناك صفحات تعد عباراتها الفصيحة على الأصابع كالصفحة :20 مثلا التي نكاد لا نرى بها لغة فصيحة إلا في مقطعين من السرد، وجاء ت هذه الأخيرة مشبعة بالبساطة والسهولة خالية من التعقيد والرمزية أخف حتى من العامية المستعملة، أي أنها (لغة وسطى بين الفصحى والعامية تنأى عن تقعر الفصحى وغرابتها وتعقيدها، وتعلو عن ركاكة العامية وابتذالها.)[1] لم نلحظ أي تنميق أدبي أو وجودا ملفتا للصور البيانية أو التعبير الفني الجمالي إلا نادرا، أضفى على الرّواية نوعا من البساطة، ويمكننا القول أن توفيق حكيم قدم للقارئ المصري بشتى مستوياته رواية " **عودة الروح** " على طبق من ذهب من كل جوانبها سواء اللغوية أو الفكرية، أما القارئ العربي عامة فلا أظن انه سيتناولها بنفس السهولة التي تناولها قراء مصر أو المدركون للهجة المصرية .

ب. المستوى العامي :

يمكننا وبدون مقدمات وباللفظ الصريح أن نقول إن رواية "**عودة الروح** " عبارة عن جرعة مركزة من اللهجة العامية المصرية، وإن كانت عامية بسيطة إلا أنها تفرض هيمنتها على لغتنا الأم، وتتصدر الواجهة داخل هذا النص السردي بامتياز، فقد أسرف الروائي في استعمالها على حساب الفصحى، وعلى غرار الكثير من الروائيين اللذين فضلوا أن يتخذوا من العامية لغة حوار بين شخصيات أعمالهم الأدبية، فضل توفيق الحكيم أدراجها في كل من السرد والحوار.

[1] سليمان علي عبد الحق، اللغة الثالثة في مسرح توفيق الحكيم (مسرحية الصفقة نموذجا –دراسة أسلوبية في لغة الحوار)، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، جامعة الإسكندرية–مصر- 2013 م، ص 5.

أمثلة عن العامية الموظفة مع الشرح :

العبارات العامية	الشرح بالفصحى	الصفحة
لِيهْ سَاكْتِينْ ؟ اِمْتَى حَا نْغَنِّي بَقَا؟ النَّاسْ عَايْزَانَا نْغَنِّي مِنْ زَمَانْ.[1]	لماذا نحن صامتون ؟ متى سنغني ؟ الناس تريدنا أن نغني منذ مدة.	123
-مُحْسِنْ...رُحْتْ فِينْ وِسِبْتْ الدَّرْسْ ؟[2]	- محسن..إلى أين ذهبت وتركت الدرس ؟	196

[1] توفيق حكيم، عودة الروح، ج1، المطبعة النموذجية، ص123.

[2] نفس المرجع. ص 196.

موقف النقاد العرب من استعمال العامية مع الفصحى

موقف عباس محمود العقاد :

1. التعريف به :

عباس محمود العقاد أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري، ولد في أسوان عام 1308هـ/ 1889م، وهو عضو في مجلس النواب المصري، وعضو في مجمع اللّغة العربية، لم يتوقف إنتاجه الأدبي بالرغم من الظروف القاسية التي مر بها، حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلس فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات، ويعد **العقاد** أحد أهم كتاب القرن العشرين في مصر، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، توفي العقاد في 26 شوال 1383هـ / 12 مارس 1964م ولم يتزوج أبدا. من أهم مخلفاته الأدبية :

ديوان وهج الظهيرة– ديوان أشباح الأصيل– اليد القوية في مصر– ديوان أشجان الليل– الفصول– ديوان هدية الكروان– سارة– رجعة أبي العلاء...الخ [1]

2. موقفه :

نلاحظ مناصرة **العقاد** للغة الفصيحة وميله لها وإيمانه بغلبتها واستمرارية قواعدها واستبعاده التام لغلبة العامية على الفصحى في قوله :" إن في كل أمة لغة كتابة ولغة حديث، وفي كل أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال، وفي كل أمة كلام لا قواعد له ولا أصول، وسيظل الحال على هدا ما بقيت لغة وما بقي الناس يتمايزون في المدارك والأذواق. فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه **الفردوس متلون** بلغة العامل الانجليزي، وفلسفة **كانت** بلغة الزارع الألماني، ولن يأتي اليوم الذي تستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقريين، ويختلج ضمائر النفوس، ويتردد في نوابغ الأذهان، فالفصيحة باقية

[1] ينظر: https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 15 /2020/07 الساعة : 06:01.

والعامية باقية مدى الزمن، ومزية الأولى القواعد والأحكام ومزية الثانية الفوضى والاختلاط، وإذا جاز في زمن من الأزمان أن ننسى الفوارق كلها في التفكير والإحساس والشارة والمقام.

فهناك يجوز أن تلغى القواعد وتبطل اللهجات، وتطغى العامية على الفصيحة في كل بيئة وكل موضوع وهيهات"[1].

ختم **العقاد** القول السابق بكلمة " هيهات" وهي اسم فعل يفيد البعد، هذا ما يؤكد استبعاده لطغيان العامية على الفصحى، فهو يرى أن هذه الأخيرة متميزة بقواعدها وأحكامها، كأنه يقول مستحيل أن ترقى العامية مكانة الفصحى ومستحيل أن يسجل أدب بلغة فوضوية مختلطة كما وصفها.

ويقول **في كتابه ساعات بين الكتب** : " ترى هل يأتي يوم تصبح فيه لكل امة لهجة واحدة من لغتها يتكلم بها .

عليتها وسوادها ويكتب بها أدباؤها ويتحدث سوقتها ؟ نحن نقول لا نظن. ويقول أناس بل هدا الذي يحدث يوما بعد يوم حتى تزول اللهجات الفصحى ويقل التفاوت بين ما يتكلم به الأسرياء في مجالسهم ومؤلفاتهم وما يتكلم به الغوغاء في السوق والطريق، ويستدلون بهذا التحريف الذي لا يزال يدخل في كل لغة فصيحة فينزل بها اللهجة الدارجة أو يرتفع باللهجة الدارجة إليها، ثم يقولون : وما عسى أن يكون مصير ذلك أن تنعدم الفوارق وتتوحد الأساليب ويتساوى العلية والسوقية في الكتابة وفي الكلام هذا رأي لأصحابه يسهل عليك تمحيصه بسؤال تسأله هو : هل وجدت قط قبل الآن أمة ذات حضارة وعمران كانت تنطق بلهجة واحدة في الكتابة والكلام ؟ أو لعلك تذكرهم خطل هدا الرأي إذا سألتهم: وكيف وجدت اللهجات الفصيحة في الأمم أو كيف وجدت القواعد والمحسنات في كل لسان قديم أو حديث ؟ أيرون أنها نجمت لتستعرض ساعة ثم تزول؟ أو أنها نجمت مصادفة واتفاقا بغير أسباب داعية إلى ظهورها وتثبيتها وتأصيل قواعدها. وإذا

[1] محمود عباس العقاد. ساعات بين الكتب، دار الكتاب اللبناني –بيروت، 1404هـ/1984م، طبعة أولى، ص 16.

كانت السنة الغالبة في كل شيء هي أن تنتقل الأشياء من التوحد إلى التعدد ومن التماثل إلى التنوع فلماذا تشد اللغات عنها فتنشأ متوحدة ثم تتفرق ثم تعود إلى توحدها القديم"[1].

من هنا يتوضح موقف العقاد الرافض تماما للهجات العامية ونلحظ من تساؤله السابق تمنيا لتوحد اللّغة العربية واختفاء اللهجات العامية، ويشير أيضا إلى أن الكتابة بالفصحى وفهمها هو أسهل بكثير من العامية كتابة أو فهما أرادا بذلك على من يتحجج بصعوبة اللّغة العربية الفصحى أو من يستحسن العامية قائلا :" أما اللذين يستحسنون التعبير بالعامية ويؤثرونها على الفصيحة لسهولة كتابتها وفهمها فهم مخطئون فيما يتوهمون، بل هم يعكسون الحقيقة ويتكلمون من غير تجربة ولا روية فالكتابة بالفصحى أسهل على معالجها من الكتابة بلغة العامة والجهلاء، ومن توهم غير دلك فليتناول صفحة يكتبها بالفصحى ثم يحاول ترجمتها إلى العامية ولينظر أيهما اشق عليه وأحوج إلى الدقة وكثرة التمحيص والانتقاء، ولسنا نشترط أن تكون الصفحة في غرض من الأغراض العالية في الفلسفة أو الشعر أو العلم أو الفن فان صعوبة التعبير بالعامية في هذه الأغراض أبين من أن تحتاج إلى بيان" [2].

[1] محمود عباس العقاد، ساعات بين الكتب، ص 159.

[2] نفس المرجع، ص 163.

موقف د. طه حسين :

1. تعريفه :

أديب وناقد ومؤرخ وتربوي ومترجم وتنويري مصري كبير، ولد في قرية الكيلو قريبا من مغافة إحدى مدن محافظة المنياقي، بصعيد مصر في الرابع عشر من شهر نوفمبر من عام 1306هـ/ 1889م، أصيب في الثانية من عمره بمرض في عينه أدّى به إلى العمى[1]، اشتغل بتدريس التاريخ القديم ثم الأدب العربي [2]، واقبل على ترجمة نصوص كثيرة من الأدبين اليوناني والفرنسي[3].

توفي في سنة 1393هـ/ 1973م تاركا وراءه رصيدا من المؤلفات نذكر منها : **على هامش السيرة – علي وبنوده– الشيخان– دعاء الكروان – ذكرى ابي العلاء – الظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة وأثرها في المدينة** .[4]

2. موقفه :

الناقد **طه حسين** واحد من بين العديد من النقاد اللذين ناصروا اللّغة الفصحى ودافعوا عنها، وهو من أشد المعارضين للدعوة إلى العامية بل واحد المقاومين لها أيضا حيث يقول : " إني من اشد الناس ازورارا عن اللذين يفكرون في اللّغة العامية على أنها تصلح أداة للفهم والتفاهم، ووسيلة إلى تحقيق الأغراض المختلفة لحياتنا العقلية، قاومت ذلك منذ الصبا ما وسعتني المقاومة، ولعلني أن أكون قد وفقت في هذه المقاومة إلى حد بعيد، وسأقاوم ذلك في ما بقي لي من الحياة ما وسعتني المقاومة، لأني لا استطيع أن أتصور التفريط، ولو كان يسيرا، في هذا التراث العظيم الذي حفظته لنا اللّغة العربية الفصحى. " [5]،والذي لا يمكن للعامية أن تحفظ شيئا منه لأنها " ضعيفة ضئيلة لا تصلح

[1] ينظر سامح كريم، ماذا يبقى من طه حسين ؟ (دط)، دار العلم، بيروت–لبنان (دت) ص 16.

[2] نفس المرجع، ص 227.

[3] نفس المرجع، ص 229.

[4] ينظر صادق قسومة، الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص 256.

[5] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة –مصر– 2014 م،(دط)، ص 193.

للأداء الأدبي قليلا أو كثيرا، وآية ذلك أننا لا نعرف أثرا أدبيا رائعا خالدا، كتب في لهجة من هذه اللهجات إلى الآن [1].

كما أن **د.طه حسين** لا يعترف بالعامية لغة أصلا لأنها لا تحتوي على قواعد وأسس كالفصحى هذا ما يؤكده في كتابه " **مستقبل الثقافة في مصر** " بقوله : " لم أومن قط ولن استطيع أن أومن بان للغة العامية من الخصائص والمميزات ما يجعلها خليقة بان تسمى لغة، إنما رأيتها وسأراها دائما لهجة من اللهجات قد أدركها الفساد في كثير من أوضاعها وأشكالها. "[2] واستعمالها يعتبر دعوة واضحة للتفريق بين الأقطار العربية عكس اللّغة الفصيحة التي تعتبر العامل المشترك بين كل العرب مهما تباعدت البلدان لهذا نجده يحذر من استعمال العامية قائلا : " فلنحذر أن نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمضي كل قطر في لهجته وتمعن هذه اللهجات فبالتباعد والتدابر، ويأتي يوم يحتاج فيه المصري أن يترجم إلى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية إلى لهجاتهم كما يترجم الفرنسيون عن الايطاليين والاسبانيين وكما يترجم هؤلاء عن الفرنسيين.

ولنسأل أنفسنا آخر الأمر أيهما خير : أن تكون للعالم العربي كله لغة واحدة هي اللّغة الفصحى يفهمها أهل مراكش كما يفهمها أهل العراق، أم تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التي يتألف منها، وأن يترجم بعضهم لبعض كما يترجم بعض الأوروبيين عن بعض ؟ [3]

هكذا إذا اعتبر **طه حسين** اللّغة العربية إرثا جماعيا موحدا للعالم العربي ليست كالعامية التي تعتبر لغة مجموعة أو منطقة دون الأخرى، إضافة إلى وصفها باللّغة الضعيفة ووصف الكاتبين بها بالأشقياء في كتاب **خصام ونقد** ووصف أيضا تقديمهم للأدب بالعامية كالجمال الساحر الذي يعرض في الأزياء الرثة حيث يقول : " ولكن أدباء الشباب هؤلاء أشقياء بفنهم، وقراؤهم ليسوا أقل

[1] خصام ونقد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة –مصر –2014م، (دط)، ص 112.
[2] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص 193.
[3] نقد وخصام،ص 114-115.

منهم شقاء لسبب يسير جدا ؛ وهو أن وسيلة الأداء تعوزهم إعوازا مروعا حقا، فاثأر كثير منهم أشبه شيء بالجمال البارع الساحر الذي يعرض في الأزياء الرثة المهلهلة التي تشوه براعته وتفسد سحره." [1]

موقف الناقد واضح لا يحتاج إبانة فقد عبر عنه بصريح العبارة في أكثر من مؤلف له، فهو من أبرز النقاد والأدباء المناصرين للغة القرآن والمدافعين عنها والواثق تمام الثقة من نصرتها، ويمكن اختصار موقفه من خلال قول يبرز من خلاله مدى حبه وتعلقه وإيمانه باللّغة العربية قائلا : " أنا أوثر وحدة اللّغة، واثق كل الثقة بان لها النصر آخر الأمر، وأرى غير متردد أن وحدة اللّغة هذه خليقة بأن يجاهد في سبيلها المؤمنون بها وبأن يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون. " [2]

[1] طه حسين، نقد وخصام، ص 111.
[2] نفس المرجع، ص 115.

موقف مصطفى صادق الرافعي :

1. التعريف به :

هو **مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن احمد بن عبد القادر الرافعي**، ولد في (بهتيم) بمصر سنة 1299هـ/ 1881م من أب طرابلسي الأصل وأم حلبية، واخذ علوم الدين عن أبيه، ثم دخل المدرسة الابتدائية وهو في نحو الثالثة عشر من عمره، وقد أصيب بالصمم وهو في الثلاثين من عمره، فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، وفي سنة 1899م عين كاتبا في محكمة (طلخا) الابتدائية، ثم نقل إلى محكمة (ايتاي البارود) الشرعية، ثم إلى طنطا حيث نقل إلى المحكمة الأهلية وتوفي سنة 1356هـ/ 1937م

خص الرافعي قسما كبيرا من مقالاته للدفاع عن الإسلام ومصر والشرق. وكانت نزعته في كتاباته نزعة إسلامية شديدة، فيها التدين والاندفاع الشيء الكثير، وكان غزير الفكر، يملي عليه العقل والتدين كثيرا من الحكم والمواعظ الخلقية ويوجهانه في كتاباته توجيها اجتماعيا. [1]

مؤلفاته :

-ديوان شعر في ثلاثة أجزاء – تاريخ آداب العرب في ثلاثة أجزاء – تحت راية القران – رسائل الأحزان – على السفود، وهو رد على العقاد – وحي القلم في ثلاثة أجزاء – ديوان النظرات. ..الخ[2]

[1] ينظر مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، طبعة أولى، 2000م، ص3.

[2] نفس المرجع، ص 3 – 4.

2. موقفه :

كان **مصطفى صادق الرافعي** من أبرز المدافعين عن اللّغة، وسعى إلى الإصلاح اللغوي وأبدى موقفا حازما من دعاة العامية، وحذر من أعدائها واعتبرهم خدما للاستعمار، كما أظهر الرافعي تمكنه وإحاطته بأساليبها، واتخذ الرافعي لذلك منهجا يدافع فيه عن اللّغة العربية وينبذ الرطانة الأجنبية وتفشي العامية.[1]

فقد جعل الشعب مرتبطا بلغته واعتبر المساس بها ذلا له، فقد قال :(**وما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار.**)[2]،فاللّغة هي صورة مترجمة لأفكاره وعواطفه، وأحد أهم مقومات

تاريخه، بل " هي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودا متميزا قائما بخصائصه، فهي قومية الفكر، تتخذ بها الأمة في صور التفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة، والدقة في تركيب اللّغة هي دليل على دقة الملكات في أهلها، وعمقها هو عمق الروح ودليل ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل. "[3] والإخلال بلغة شعب ما هو إلا إخلال لقوميته، وتهديد لوجودها هذا ما جعلها الوجهة الأولى المستهدفة من طرف المستعمرين الأجانب، وقد أكد ما سبق ذكره من خلال قوله : "لا جرم كانت اللّغة الأم هي الهدف الأول للمستعمرين، فلن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا من لغته، إذ يكون منشأ التحول لأفكاره وعواطفه وأماله، وهو إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه، ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ لا صورة محققة في الوجود، فليس كاللّغة نسب للعاطفة والفكر[4].

[1] عمار الغربي، البعد الإصلاحي وأثره الجمالي في أدب الرافعي كتاب وحي القلم أنموذجا، جامعة محمد بوضياف –المسيلة – 2015م/2016م، ص 41.

[2] مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مراجعة واعتناء درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، ص29

[3] نفس المرجع، ص 28.

[4] نفس المرجع، ص 29.

ويرجع **مصطفى صادق الرافعي** تمرد البعض على اللّغة العربية وتحججهم بصعوبتها إلى الإهمال فيرى أننا "أهملناها حتى صارت معنا إلى حال من الجفوة، جعلتها كالواعلة علينا والغريبة عنا، وجعلتنا من نقص فهمنا فيها بحيث نضطر إلى التماس شيء غيرها نفهمه"[1]، كالالتجاء إلى العامية أو اللغات الأجنبية، وهي دعوة صريحة منه إلى الاهتمام بلغتنا "فكلما زادت الأمة اهتماما باللّغة كلما زاد التعبير عن حريتها وتخلصها من الأغلال التي تعيق حركتها، وفي هذا نقرا له : وإذا كانت اللّغة بهذه المنزلة، وكانت أمتها حريصة عليها، ناهضة بها، متسعة فيها، مكبرة شانها، فما يأتي ذلك إلا من كون شعبها سيد أمره، ومحقق وجوده، ومستعمل قوته، والأخذ بحقه. " [2]والعكس صحيح فيقول : " فأما إذا كان منه التراخي والإهمال، وترك اللّغة لطبيعة السوق، وإصغار أمرها، وتهوين خطرها، وإيثار غيرها بالحب والإكبار، فهذا شعب خادم لا مخدوم، تابع لا متبوع، ضعيف عن تكاليف السيادة لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه. ."[3]

إذا للرافعي موقف صريح واضح إزاء إهمال اللّغة العربية عامة، سواء باستخدام العامية أو اللغات الأجنبية أو الطعن فيها بأي شكل من الأشكال، فهو يرى الرجوع إلى غيرها ضعفا وواحدا من أشكال العبودية والتبعية، وعدم تحمل لمسؤولية التراث، وتبرئ قاطعا من القومية.

[1] مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القران معركة بين القديم والجديد، مراجعة واعتناء درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – 2002 م، ص 38.

[2] عمار الغربي، البعد الإصلاحي وأثره الجمالي في أدب الرافعي كتاب وحي القلم –أنموذجا–، ص 43.

[3] نفس المرجع، ص 43 -44.

موقف الناقد أنيس فرحة:

1. تعريفه:

أديب وصحفي ومدرس وباحث فلكلوري لبناني، دكتور في الفلسفة واللغات السامية ومحاضر جامعي، له أبحاث في اللّغة ولهجات والأمثال والملاحم والأساطير الشعبية، ولد في سنة 1321هـ/ 1903م ببيروت، درس اللّغة السامية والحضارات القديمة في الجامعة الأمريكية في بيروت، وكلية الإعلام في الجامعة اللبنانية، اهتم ببعض الجوانب من تاريخ لبنان وتراثه الشعبي ولهجات قراه وعاداتهم وتقاليدهم وأمثالهم، إضافة إلى اهتمامه بتبسيط قواعد اللّغة العربية والخط العربي، توفي في سنة 1414هـ/ 1993م من إعماله البارزة : **أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، اسمع يا رضا، قبل أن أنسي، معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية، ملاحم أوغاريت.**[1]

2. موقفه :

إن الأديب **أنيس فريحه** يبدي موقفا متسامحا مع العامية بل ومتضامنا معها أيضا، عكس النقاد اللذين سبق ذكرهم، فهو يرى أن العامية لغة قائمة بذاتها حية ومتطورة، مقدما بعض الحجج والبراهين المدعمة لموقفه ونذكر منها قوله في كتابه "**اللهجات وأسلوب دراستها**": (إن الفروق اللغوية بين العامية والفصحى التي ينظر إليها الناس أنها فروق طفيفة جزئية، أو انحراف بسيط عن الفصحى، هي من جهة نظر علم اللّغة فروق أساسية جوهرية تبرر اعتبار العامية لغة قائمة بذاتها، سواء أكان هذا في النظام الصوتي أم التركيبي أو الصرفي أم النحوي أم في المفردات والتوليد والاقتباس والقياس، [2] من خلال القول السابق نجد أن **أنيس فريحه** يجعل كل من الفصحى والعامية في مستوى واحد، لهما أنظمة لغوية وقواعد تضبطهما وتحدد الملامح التي تجعل كل منهما لغة قائمة بذاتها لا تقل شأنا عن الأخرى.

---

[1] ينظر https://ar.m.wikipedia.org اطلع عليه يوم 02-08- 2020 على الساعة 22:41

[2] أنيس فريحه، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت- 1989م/ 1409هـ، ط1، ص 98.

ويشير الأديب إلى صعوبة الفصحى وبساطة العامية حيث يرى أن تقيد اللّغة العربية الفصيحة بقواعد صرفية ونحوية عرقل تطورها وسيرها نحو الإمام، عكس العامية التي سارت مسيرة طبيعية غير مقيدة بقواعد ولا أنظمة، مما جعل استعمالها سلسا وغزيرا.

ويعبر عما نحن بصدد ذكره بقوله : (نحن نعلم أن الفصحى بعد أن أصبحت لغة الدين واللّغة الرسمية للدولة الجديدة أخضعت للقيود، القيود التي يفرضها الصرفيون والنحويون، فهم يحرصون مخلصين على وضع نظام صرفي نحوي للغة حفاظا عليها من الفساد، والخطأ أن اللّغة لا تقيد والشاهد على صحة دعوانا هو أن العامية –أي لسان العامة – لم يخضع لهذه القوانين والأحكام فسار سيره الطبيعي بينما بقيت الفصحى على أساليبها لم يتغير فيها شيء ما، إن من جهة الصرف أو من جهة النحو، فكان من الطبيعي أن تتسع الشقة بين اللغتين. [1])

إذا هو يرى أن التزام اللّغة بالقواعد الصرفية والنحوية خطأ عرقل نمو اللّغة الطبيعي وجعلها حبيسة الكتب فقط عكس حال العامية المعفاة تماما من هذه القيود حسب رأيه.

كما يرى أيضا أن الخط العربي خالي من الحروف المصوتة، تقتصر الكتابة به على حروف صامتة، مما يجعل من صورة الكلمة هيكلا عظميا لا حياة له، وهذا يجعل عملية القراءة العلمية أمرا عسيرا، إذ تفرض هذه الطريقة في الكتابة على القارئ أن يفهم أولا ثم أن يقرأ ثانيا، ونحن الشعب الوحيد الذي يجب أن يفهم قبل أن يقرأ حسب **أنيس فريحه**[2].

يمكننا أن نلحظ ميزان المقارنة بين الفصحى والعامية في كل ما سبق ذكره، كما يمكننا ملاحظة ميل الفصحى لكل ما هو صعب معقد في حين تميل العامية إلى كل ما هو سهل سلس وبسيط، لأن الأديب يعتبر أن هذه الأخيرة تمتاز بالسلاسة والمرونة ما يجعل فهمها جد بسيط وأن " الفصحى ليست لغة كلام فلا يرجى منها أن تعبر عن الحياة بحلاوتها ومرارتها وقسوتها ولينها كما

[1] أنيس فريحه، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة –بيروت، 2002 م، ص22.
[2] ينظر، نفس المرجع، ص 26.

تستطيعه العامية، وإذا نقلته إلى الفصحى أتى جافا قاسيا خلوا من العنصر الإنساني اللصيق باللّغة[1]"، وهو يقصد بهذا الاعتبار أن اللّغة العربية الفصحى لا يمكنها تحقيق الواقعية كما لا يمكنها إنصاف الواقع، فلا يعقل أن تجيء على لسان فلاح أو راع أو شخصية شعبية في أي من الأجناس الأدبية على سبيل المثال.

موقف الأديب اللبناني **أنيس فريحه** جاء مخالفا لكل الموقف السابق ذكرها فهو لم يتحيز للفصحى ولم يتخذ موقفا وسطا بل ناصر العامية ولهجاتها مناصرة واضحة مباشرة، رغم يقينه بأن موقفه هذا لن يرضي الكثير، واعترف بهاذ وعلله من خلال كتاب " **اللهجات وأسلوب دراستها** " في قوله : (إن تعريفنا العامية بأنها لغة قائمة بذاتها حية متطورة نامية. ..لن يرضي المجموع الأكبر منا، لأننا اعتدنا أن ننظر إلى العامية أنها لغة رديئة فاسدة تتميز باللحن والرطانة والعجمية، فلا يمكن أن تكون حية متطورة نامية، بل أنها تمثل انحطاطا لغويا، تمثل الموت في اللّغة لا الحياة).[2]

فجاء قول **فريحه** نافيا لكل اعتبار حول العامية معلنا أنها لغة قائمة بذاتها إضافة إلى أنها لغة متطورة غير آبه باختلاف الكثير مع هذا الرأي.

[1] أنيس فريحه، اللهجات وأسلوب دراستها، ص109.
[2] نفس المرجع، ص97.

الفصل الثاني

جدليّة اللّغة بين الفصحى والعامية

في الرّواية الجزائريّة

بدايات استعمال العامية في الرّواية الجزائرية :

في إطار التتبع التاريخي لاستعمال العامية في الرّواية الجزائرية للكشف عن أول إدراج للعامية في هذه الأخيرة، كان لابد لنا من البحث والدراسة في بدايات نشأة الرّواية الجزائرية والبحث من خلالها عن مواطن استعمال العامية من خلال تحليل ودراسة لغة الخطاب السردي الموظف من طرف المبدعين منذ أول ظهور لهذا الجنس الأدبي المكتوب باللّغة العربية في الجزائر.

و" لعل أول عمل روائي هو (**حكاية العشاق في الحب والاشتياق**) ل " **محمد بن إبراهيم** " الملقب **بالأمير مصطفى**، ويعود تاريخ ظهورها إلى سنة (1849م)، وقد أرجع الأستاذ "**عمر بن قينه** " إهمال عنصر الحبكة الفنية فيها، وضعف مستواها اللغوي، إلى الظروف التي مرت بها الجزائر، ولولاها لجاءت رواية فنية جيدة، واعتبرها أول عمل روائي عربي، سبقت رواية **زينب لمحمد حسن هيكل** سنة 1914م بستين سنة "[1].

و إذا اعتبرنا أن رواية " **حكاية العشاق في الحب والاشتياق** " أول عمل روائي جزائري فيمكننا، القول أن بداية استعمال العامية في الرّواية الجزائرية اقترن بأول ظهور لها سنة 1849 م بحكم أن رواية **الأمير مصطفى** تتميز "بشيوع الدارجة الجزائرية فيها " [2] وتشبعها بالتراث الشعبي، لكن رغم أن العديد من النقاد والدارسين صنفوها ضمن جنس الرّواية كالأستاذ **عمر بن قينه** والباحث **أبو القاسم سعد الله** الذي "أعلنها نصا روائيا سنة 1977م، بعدما اكتشفها لأول مرة مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية"[3]، إلا أن معظم النقاد سواء العرب أو الجزائريين صنفوا هذا النص ضمن القصة الشعبية واعتبروا أن هذا النص لا يرقى لمستوى الرّواية المتكاملة، ولا حتى بعض

[1] ينظر كلثوم اقبلي، تأثير الواقع على الرواية الجزائرية في العشرية السوداء رواية الورم لمحمد ساري –أنموذجا– بحث مقدم لنيل شهادة الماستر، الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية ادرار، 2012م/م2013، ص 14 - 15.

[2] عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث، المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2009م، ص 197.

[3] ينظر زهور كرام، حكاية العشاق الجزائرية ذاكرة الرواية وسيرة العشق، مقال ضمن كتاب الأدب المغاربي اليوم (قراءات مغربية)، منشورات اتحاد المغرب، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2006م، ص 154.

المحاولات الروائية التي جاءت بعده، في فترة قبل أو بعد الاستعمار، فنجد الأستاذ " **عبد الله الركيبي**" يقول : (يمكن أن نلحظ بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبناءها الفني، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها "**احمد رضا حوحو** " سماها (**غادة أم القرى**) '1947م' ثم تلتها قصة كتبها " **عبد المجيد الشافعي** " أطلق عليها عنوان (**الطالب المنكوب**) '1951م' فهي ساذجة المضمون مثل طريقة التعبير فيها)[1]. فهو لا يعتبر أيا من الأعمال السابق ذكرها عملا روائيا ومع هذا فقد تضمنت جانبا من الموروث الشعبي الذي يحمل ألفاظا عامية مثلها كمثل معظم روايات السبعينات " التي عبرت عن الواقع الجزائري في تلك الفترة حيث ربطت سرد حوادثها بفترة الاحتلال الفرنسي وحرب التحرير، أين أبرز الروائيون وظيفتها الأساسية في أعمالهم التي ارتبطت بالتاريخ الوطني والثورة الجزائرية وكذا تميزها بالواقعية، كما تميزت هذه الفترة بارتباط الرّواية بالموروث الشعبي لحماية هويتها الوطنية ومقاومة سياسة الاندماج تماما كما **فعل أحمد رضا حوحو، وعبد المجيد الشافعي، ومالك حداد** وغيرهم[2]..

لكن إذا ما أخدنا بالافتراض القائل بأن أول رواية جزائرية مكتوبة باللّغة العربية والتي تحمل كل تلك المواصفات الفنية المتفق عليها نقديا هي رواية **ريح الجنوب** (1971م)، كما يقول "**مصطفى الفاسي**" في كتابه " **دراسات في الرّواية الجزائرية** " : (صحيح أن الرّواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور والمكتوبة منها باللّغة العربية أكثرها حداثة إلا أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي، فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة والمتمثلة في (**غاد أم**

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر- 1983م، ص 92.

[2] خديجة بلخرشوش، تجليات التراث في رواية "رمل الماية" فاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2017م/2018م، ص 30.

القرى)، (**الطالب المنكوب**)، (**الحريق**)، فإن (**ريح الجنوب**) تبقى تلك الرّواية الناضجة التي أعلنت البداية القوية للرواية الجزائرية باللّغة العربية.)[1]

انطلاقا من القول السابق وبحكم تصفحنا لرواية ريح الجنوب ودراسة المستويات اللغوية بها، وخاصة المستوى العامي يمكننا القول أن هذه الأخيرة لم تكن بداية لنشأة الرّواية الجزائرية فقط، وإنما جمعت بين بداية التأسيس القوي للسرد الروائي الجزائري وبين أول إدراج للعامية في الرّواية الجزائرية المتكاملة فنيا، والتي تلتها استعمالات غزيرة من طرف الروائيين الجزائريين نخص بالذكر : **الروائي بوجدرة وواسيني الأعرج والطاهر وطار وأحلام مستغانمي. ..الخ**

[1] ينظر ميمون شهرزاد، التجريب في الرواية الجزائرية –مقاربة نقدية – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي – ام البواقي، 1016م/2017م، ص 14.

أهم الروائيين الجزائريين اللذين استعملوا العامية مع الفصحى

الروائي أمين زاوي : (رواية الرعشة –أنموذجا–)

1. التعريف به :

أمين زاوي روائي جزائري من مواليد سنة 1375هـ/ 1956م ببلدية مسيردة بولاية تلمسان، حيث تلقى دروسه الابتدائية قبل أن يزاول دراسته بثانوية الشهيد الدكتور بن زرجب بقلب مدينة تلمسان، ثم ينتقل إلى جامعة وهران ليتحصل على شهادة ليسانس من معهد اللّغة والأدب العربي، مما أهله وساعده للالتحاق بجامعة دمشق لينال شهادة الدكتوراه في الأدب عن أطروحة حول موضوع " **صورة المثقف في رواية المغرب العربي**".

تولى الأستاذ **أمين زاوي** عدة مناصب، من أستاذ الأدب المغاربي والترجمة بكلية الآداب بجامعة وهران، ثم مدير قصر الثقافة بوهران، ليتوج مديرا عاما للمكتبة الوطنية. ودرس بجامعة الجزائر المركزية في مادة الأدب المقارن.

له عدة مؤلفات في القصة والرّواية من أبرزها: **ويجيء الموج امتداد، كيف عبر الطائر فينيقس البحر المتوسط، التراس، صهيل الجسد، السماء الثامنة، الرعشة، رائحة الأنثى، وليمة الأكاذيب، شارع إبليس، حادي تيوس أوقنة النفوس، لها سر النحلة....**[1]

2. تجليات التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية في رواية "الرعشة" :

أ. المستوى الفصيح :

غلب استعمال اللّغة الفصحى في رواية **الرعشة لأمين زاوي،** بحيث تكاد تغطي جل أوراق الرّواية. وهذا يعود إلى قوة التراكيب وحصانة الألفاظ التي وفق الروائي إلى حد بعيد في انتقائها لروايته، وليعبر عن أفكار الشخصيات من خلال الأحداث التي تدور حولهم، حيث جاءت العبارات واضحة سلسة إلا ما جاء بصفة عفوية بين صفحات الرّواية.

[1] ينظر لحول سامية/سنوسي زهرة، الحقل الدلالي للمكان والزمان في رواية "قضاة الشرف" لعبد الوهاب بن منصور أنموذجا،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي –عين تموشنت– 2018م/2019م، ص 33.

ويمكن اعتبار أن الروائي استعمل اللّغة الفصحى بالدرجة الأولى في الرّواية كي يستطيع من خلالها القفز بخيال المتلقي ليتجاوز الواقع إلى اللاواقع، وكي يستطيع أن يجسد المكان التي دارت فيه الأحداث، وجالت فيه الشخصيات، وتحرك فيه الزمن [1]، وليطرح أيضا أفكار شخصيات روايته من خلال التحاور فيما بينهم، ومواقفهم اتجاه أي مسالة أو قضية ما، بالإضافة إلى نقاط أخرى كتجسيد الصور البيانية والمحسنات البديعية ليرتقي بهذا المستوى اللغوي للرواية إلى كل ما هو فصيح.[2]

ب.المستوى العامي:

ما نلاحظه على اللّغة العامية في رواية الرعشة هي أنها تكاد تنعدم إلا ما جاء في شكل شذرات طفيفة بين صفحاتها ونذكر منها :

". ..ولم تسكت البَنَادِرْ ولا سكتت لعلعة البارود.." (البنادر تعني الطبول).

"..يَتْشَوَّكْ جسدي من هذا الكلام الحاد المظلم.." (يتشوك بمعنى يقشعر).

"... أحببتك جدتي بمخطوطاتك، بِهَبَلِكِ، بكل الروائح التي تطلقها كتبك.." (هبلك بمعنى جنونك).

"..يبقي العَلْفَة في فمه.." (العلفة بمعنى النواة). [3]

[1] ينظر دليلة بن قاسمي، ملامح التداخل اللغوي في النص الروائي الجزائري رواية "الرعشة لأمين زاوي انموذجا "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة- 2014م/2015م، ص 66-67.

[2] ينظر نفس المرجع ص 69.

[3] ينظر نفس المرجع ص 72-73.

الروائي واسيني الأعرج: (رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف– أنموذجا–)

1. التعريف به :

ولد في سنة 1373هـ/ 1954م بقرية بوجنان الحدودية –تلمسان– روائي، يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس، يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية الجديدة بالعمل الجاد على اللّغة وعن يقينياتها، أن اللّغة بهذا المعنى ليست معطى جاهزا ومستقرا ولكنها بحث دائم ومستقر.

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت بشكل واضح في رواياته التي أثارت جدلا نقديا كبيرا، والمبرمجة اليوم في العديد من جامعات العالم[1].

من أهم أعماله الأدبية :

البوابة الزرقاء، طوق الياسمين، ماتبقى من سيرة لخضر حمادوش، نوار اللوز، مصرع أحلام مريم الوديعة، ضمير الغائب، الليلة السابعة بعد الألف (1)، رمل الماية، الليلة السابعة بعد الألف (2)، المخطوطة الشرقية، سيدة المقام. ..[2]

2. تجليات التداخل اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف :

تتوسل رواية "فاجعة الليل السابعة بعد الألف" من أجل إيصال ملفوظها السردي للقارئ بعدة لغات، حيث تظهر إلى جانب اللّغة العربية الفصحى– بما تتوفر عليه من خصائص لفظية، وتركيبة معيارية – مجموعة من الأجناس الأدبية : كالحكايات الشعبية والأشعار والأمثال والحكم واللّغة المتصوفة والدراويش واللّغة الأسطورية إلى جانب اللّغة الدينية المقدسة ولغة التاريخ والصحافة

[1] لحول سامية/سنوسي زهرة، الحقل الدلالي للمكان والزمان في رواية "قضاة الشرف" لعبد الوهاب بن منصور أنموذجا، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي –عين تموشنت– 2018م/2019م ، ص 30.

[2] نفس المرجع، ص 30.

والسياسة، ولغة الإشاعة وأحاديث العامة واللّغة المدنسة (لغة الجنس) واللّغة الأجنبية ممثلة في توظيف بعض الأشعار والألفاظ الإسبانية.

وعلى ركام هذا العدد الهائل من اللغات والأجناس والنصوص الغائبة فقد أقام الروائي عوالم هذه الرّواية، ونسق تيماتها وأخرجها للقارئ تأليفا على درجة من الانسجام والتناغم، يشي بتعدد مراجع الكتابة لديه وبطرائق تطويعها لخدمة الفن الروائي.[1]

وعلى الرغم من اختيار الروائي للغة العربية الفصحى، إلا أن الرّواية اقتربت في مواضع عديدة من اللهجة العامية؛ بحكم ارتباطها الوثيق باللهجات وبمختلف لغات الفئات الاجتماعية الموجودة في الواقع حتى تلك التي لا يعترف بها على المستوى الرسمي.

تحضر العامية باعتبارها شكلا لغويا أخضعه الروائي للفصيح —في أغلب الأحيان– ودسه بأشكال متقطعة بين تلافيف الفصحى، محاولا الارتقاء بالعامية إلى مستوى الفصيحة،. ..و استردفت هذه الرّواية من سجل العامية الجزائرية المتنوع عددا لايستهان به من الأشكال التعبيرية مثل:

- الأغنية الشعبية* : وظفت الأغنية الشعبية في سياقات مختلفة من الرّواية على غرار ما نلحظه من عيون النصوص التراثية القديمة كالسيرة الهلالية وألف ليلة وليلة. ..وغيرها وهي في مجملها مقطوعات وإن تنوعت مضامينها فهي تتماشى منسجمة مع مواقف الشخوص، وانفعالاتها، وردود أفعالها مثل:

يرفع : "سيدي عبد الرحمن المجدوب" عقيرته عاليا

غَنِّي يَا عِينِي غَنِّي.

[1] ينظر جواد يهنية، التعدد اللغوي في رواية "فاجعة الليل السابعة بعد الألف" للأعرج واسيني. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد السادس. جامعة محمد خيضر بسكرة. جانفي 2010 م، دص.

القَلْبْ صَارْ وْحِيدْ...

آه يَا وْلِيدْ....شْكُونْ بَاعَكْ فِي سُوقْ العْبِيدْ.

- **الصيغ العامية (الكلام اليومي المتداول):**

استردفت الرّواية بعض الصيغ العامية المتداولة التي كان لها حضورها الدال في الحوادث، أو في سياق تداعيات بعض الشخصيات المحورية من قبيل : " **دِيرْ رُوحَكْ مَهْبُولْ تَشْبَعْ كْسُورْ** " وهو مثل شعبي سائر في الأوساط الشعبية، وحتى الحضارية مثل :" **دَارْهَا بِينَّا وَلْدْ الحْرَامْ**" و"**وَالله هَدَا قَالْهُمْ ارْقْدُوا نْغَطِّيكُمْ**" وهي صيغ لئن كانت في مجملها تعبر مواقف بسيطة للإنسان الشعبي. فان الكاتب حاول تفعيلها واتخاذها أداة للكشف عن رؤية الإنسان الشعبي البسيط لواقعه المعيشي مما أضفى على ملفوظ الشخوص نوعا من الألفة والعفوية وأكد ارتباطه ببيئته المحلية.

كما نقلت اللّغة العامية في هذه الرّواية أجواء بعض الفضاءات الشعبية كالأسواق والأماكن العامة حيث تعلو أصوات الباعة مثل : " يَاسَامْعِينْ مَا تَسَّمْعُوا إِلاَّ سْمَاعْ الخِيرْ. عَامْ الجُوعْ رَاحْ. وَالزّْمَانْ وَلَّى. وْالقْصَرْ لِّي كَانْ عَالِي طَاحْ، وَالطِّيرْ المَحْبُوسْ عَلَّى. يَا السَّامْعِينْ مَاتَسَّمْعُو إِلاَّ سْمَاعْ الخِيرْ...". [1]

[1] جواد يهنية، التعدد اللغوي في رواية "فاجعة الليل السابعة بعد الألف" للأعرج واسيني، دص.

الروائية أحلام مستغانمي : (رواية ذاكرة الجسد أنموذجا)

1. **التعريف بها :**

ولدت الكاتبة **أحلام مستغانمي** سنة 1372هـ/ 1953 م، ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري حيث ولد أبوها وقد كان مشاركا في الثورة الجزائرية، عرف السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 08ماي 1945م، عملت في الإذاعة الوطنية مما خلق لها شهرة كشاعرة، انتقلت إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي، حيث تزوجت من صحفي لبناني، وفي الثمانينات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، تقطن حاليا في بيروت، وهي حائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998م عن روايتها ذاكرة الجسد.[1]

مؤلفاتها :

على مرفأ الأيام عام 1973م.

كتابة في لحظة عري 1976م.

ذاكرة الجسد عام 1993م ذكرت ضمن أفضل مائة رواية عربية، **فوضى الحواس 1997م، عابر سرير 2003م، نسيان دوت كوم 2009 م، قلوبهم معنا وقنابلهم علينا 2009م.** [2]

[1] اشعلالن وردة/بن نوح لينة، دراسة دلالية لرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن خيرة –بجاية– 2015م/2016م، ص 16-17.

[2] لحول سامية/سنوسي زهرة، الحقل الدلالي للمكان والزمان في رواية "قضاة الشرف" لعبد الوهاب بن منصور أنموذجا، ص 29-30.

2. تجليات التداخل اللغوي في رواية ذاكرة الجسد :

أ. المستوى الفصيح :

إن اللّغة في **رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي** تميل إلى الشعر، فقد استعانت بالعديد من خصائصه وأدرجت العديد من الأبيات الشعرية، هذا ما جعل لغة الرّواية شعرية إلى حد كبير لان " مجرد تضمن النص الروائي نصا شعريا –حتى ولو كان بيتا واحدا– يعني إسهاما في إشاعة المناخ الشعري "[1]، وهذا أمر لابد منه بحكم أن بطل الرّواية شخصية مولعة بالأدب والشعر، فجاءت الكثير من صفحات هذه الرّواية تحمل الشعر بشكل مكثف.

مثل :

1)-

عَيْنَاكَ غَابَتَا نَخِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرِ

أَوْ شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا القَمَرُ [2]

2)-

أُمْسِيَاتٍ... أُمْسِيَاتٍ

كَمْ مِنْ مَسَاءٍ لِصَبَاحٍ وَاحِدٍ [3]

كما زخرت الرّواية بالصور البلاغية والأساليب المجازية، ونجحت الروائية في انتقاء العبارات وتراكيبها مما يجعل القارئ أحيانا يهتم بالشكل دون المضمون مثل :إناء يطفو بدموع مدينة تحترق بالبكاء [4]، والعديد من التعبيرات الأخرى.

[1] العمراوي بديعة، شعرية الحكاية في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي –دراسة بنيوية– مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي– 2012م/2013م، ص 70.

[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان– ط 26، 2010م، ص 161.

[3] نفس المرجع، ص 22.

[4] نفس المرجع، ص 107.

ب. المستوى العامي:

رغم أن اللّغة الشعرية كانت الأكثر لفتا للانتباه في الرّواية إلا أن الروائية أدرجت العامية على مستوى الحوار، فتحدثت شخصيات الرّواية بلهجة شعبية جزائرية، -تبعا للمستوى الثقافي للشخصيات الذي يفرض عليها القرب من الواقع من جهة، ومن جهة أخرى حتى تكشف عن حميمية الكلمات التي تدل على أنها صادرة من معجم الشخصيات، وليس من معجم أحلام مستغانمي الثقافي، [1] ونلاحظ أن المستوى العامي في هذه الرّواية جاء في عدة أشكال منها :

-اللّغة العامية : التي تخللت المشاهد الحوارية حيث اندماج اللّغة العامية بالفصحى الوسطى أي بين لغة الشخصيات ولغة السارد مثل : (عَنْدْ البَابْ الـمْشَرَّعْ للسَّيَّارَاتْ، وَأَفْوَاجْ القَادِمِينْ، اسْتَقْبْلِي سِّي الشْرِيفْ بِالأَحْضَانْ: أَهْلاَ سِّي خَالَدْ...أَهْلاَ زَارَتْنَا البَرَكَةْ. ..يَعْطِيكْ الصَّحَّةْ اللِّي جِيتْ. ..رَاكْ فَرَّحْتْنِي).[2]

-اللّغة العامية المغناة : وهي توظيف للغة مغناة بمقاطع معروفة لمطربين معروفين. وقد لعبت هذه الأغاني دورا في التداعي لخدمة الموقف السردي[3]، مثال على ذلك : (إِذَا طَاحْ اللِّيلْ وِينْ نْبَاتُو فُوقْ فْرَاشِي حْرِيرْ وْمْخَدَّاتُو. ..أَمَانْ. .أَمَانْ)[4].

-المثل الشعبي : لقد وظفت الكاتبة موروثا ثقافيا تراثيا شعبيا مرتبطا بواقع الحياة وتجارب الآخرين، ساهم في إغناء التجربة الحياتية لشخصيات الرّواية، وكذلك في الدلالة على البيئة المحلية بمعانيها المكثفة بأقصى العبارات الممكنة، وبالمقابل تأتي الأمثال في الرّواية مرتبطة بالعملية السردية التي تقتضي إيراده كاستشهاد أو تأكيد. مثل : (يَبْقَى زِيتْنَا فْدْقِيقِنَا). [5]

[1] جبار عبد ضاحي، اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد 2، ص 85.

[2] ينظر نفس المرجع ص 85-86.

[3] نفس المرجع، ص 86.

[4] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 428.

[5] ينظر جبار عبد ضاحي، اللغة الروائية عند أحلام مستغانمي، ص 87.

موقف النقاد الجزائريين من استعمال العامية :

د. عبد المالك مرتاض :

1. التعريف به :

عبد المالك مرتاض، كاتب جزائري ولد بمسيردة (ولاية تلمسان) في سنة 1354هـ/ 1935م، بها نشا وترعرع وحفظ القران الكريم، سافر إلى فاس بالمغرب الأقصى لمتابعة دراسته بجامعة القرويين ولكنه أصيب بمرض خطير (السل) كاد يودي بحياته. [1]

عين مدرسا للغة العربية بإحدى المدارس الابتدائية بمدينة (أحفير) ليحصل على شهادة البكلوريا الشهادة الثانوية التي أتاحت له الانضمام في جامعة الرباط (كلية الآداب)، تخرج سنة 1963م بشهادة الليسانس في الآداب، ليعين بعد ذلك أستاذا بثانوية (مولاي يوسف بالرباط) وبعده التحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران زهاء شهرين فقط ليلتحق بثانوية ابن باديس بوهران وظل بها أستاذا حتى سنة 1970م وفي شهر سبتمبر من نفس السنة عين رئيسا لدائرة اللّغة العربية وآدابها، ثم مديرا للمعهد سنة 1974م. وفي يونيو 1983م تحصل على شهادة دكتوراه دولة في الآداب من جامعة السوربون بباريس. . [2]

كتاباته متنوعة ما بين رواية وقصة وشعر ونقد وتاريخ وتراث شعبي. .حتى أنه يوصف بأغزر كتاب الجزائر (قديما وحديثا) في التأليف، وأكثرهم في التنوع والثراء

من أهمها :

. العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى –الألغاز الشعبية الجزائرية –الأمثال الشعبية الجزائرية –المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية –. فنون النثر الأدبي بالجزائر –في الأمثال الزراعية –. عناصر التراث الشعبي في اللاز– الشيخ البشير الإبراهيمي.... [3]

---

[1] ينظر – فاطمة سرحاني، قراءة في التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي جامعة أدرار، 2013/2012، ص 8.

[2] نفس المرجع، ص 9.

[3] نفس المرجع، ص 11.

2. موقفه :

انصرف الناقد عن التعليق في هذه المسألة والانتصار إلى إحداها دون الأخرى، بحيث نجده متشبثا بالإعلاء من اللّغة الرفيعة الأنيقة، بديلة عن نظيرتها العامية، وهذا ما أومأ إليه قوله : " أن كثير من الروائيين العرب هم كتاب يسوقون الحكايات ويسجلونها بلغة بسيطة، وفي أطوار كثيرة متعثرة، وهم على كل حال لا يملكون إلا أن يأتوا ذلك (...) وكتابتهم أشبه بالتقارير الصحفية الفجة."، الناقد إذن قد رأى في شان هذه الكتابة التعثر والبعد التام عن نوعية الكتابة المرجوة. [1]

ويقول في كتابه –**في نظرية الرّواية** – : "أمر الكتابة قائم على العمل البارع باللّغة والنسج بألفاظها في دائرة نظامها، وليس هذا النسج الرفيع الكريم إلا بمقدور الفنانين المتألقين والكتاب البارعين المتأنقين. " [2]، فهو يشير من خلال هذا القول إلى ضرورة امتلاك المبدع لناصية اللّغة العالية الرفيعة التي تعينه على هندسة نصه وفق نسيج مفرداتي منتظم.[3]

وبما أن اللّغة الروائية تعاني من إشكالات مختلفة على كل مستوياتها اللغوية، إلا أننا نلاحظ أن مشكل العامية ينتشر بصفة كبيرة على مستوى لغة الحوار، بحيث نجد أن الكثير من الكتاب إن لم نقل معظمهم يدرجون اللهجات العامية في الحوارات التي تدور بين شخصيات رواياتهم، معللين ذلك بالواقعية، أو رغبتهم في إيصال ما كتبوا إلى جميع شرائح المجتمع سواء المثقفين أو غيرهم، إلا أن د. عبد المالك مرتاض له رأي أخر في هذا الشأن حيث يقول : "إنا نرى أن لغة الحوار. ..لا ينبغي لها أن تكون هي أيضا رفيعة عالية المستوى ولا سوقية عامية ملحونة ركيكة سخيفة، إلا إذا كان السياق يقتضي بعض ذلك. " [4]

[1] ينظر مصطفى بوجملين، إشكالية اللغة السردية في كتاب (في نظرية الرواية) ل :عبد المالك مرتاض–قراءة نقدية– مجلة رؤى فكرية، العدد الثالث، جامعة ام البواقي –الجزائر– فيفري 2016م، ص 110.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت– دط، 1998م، ص112.

[3] إشكالية اللغة السردية في كتاب (في نظرية الرواية) ل : عبد المالك مرتاض –دراسة نقدية– ، ص 110.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 117.

يوضح القول أن صاحبه يختار اللّغة البسيطة التي لا تعلو للفصحى ولا تدنو للعامية كلغة مناسبة للحوار، ويشترط مراعاة أصول الكلمات العامية إن تم استعمالها موضحا ذلك بقوله : "و كان من الأولى مراعاة أصول الكلمات العامية لدى كتابتها. . حتى لا تكون تلك الكتابة مفؤوسة بالفأس، وحتى لا تغتدي المصيبة الواحدة مصيبتين اثنين." [1]

فلا شك أن الرجوع إلى أصول الكلمات العامية سيحل العديد من الإشكالات خاصة باختلاف اللهجات العامية بين البلدان والأقطار، الأمر الذي أثار خلافا عنيدا بين العديد من النقاد والدارسين في قضية استخدام هذا المستوى اللغوي في الأعمال الإبداعية، خاصة إذا كان القارئ ينتمي إلى بلد غير بلد الذي أنتج ذلك

النص، فتشكل اللّغة عائقا في الفهم وعزوفا للقراء عن قراءة هذه النصوص. [2]

1) إذا وقف د. **عبد المالك مرتاض** موقف الرافض للعامية في لغة الرّواية، والذي يشن حربا على الداعين لاستعمالها مهما كانت مسوغاتهم قائلا : " إن الكتابة الروائية عمل فني جميل يقوم على نشاط اللّغة الداخلي، ولا شيء يوجد خارج تلك اللّغة، وإذا كانت غاية بعض الروائيين العرب المعاصرين هي أن يؤذوا اللّغة (ليس بالمفهوم الفني ولكن بالمفهوم الواقعي للإيذاء) بتسويد وجهها، وتلطيخ جلدها، وإهانتها بجعل العامية لها ضرة في الكتابة. فلم يبقى للغة العربية إلا أن تزم حقائبها، وتمتطي ركائبها، وتمضي على وجهها سائرة في الأرض لعلها أن تصادف كتابا يحبونها من غير بني جلدتها.

2) وأمام هذا، فإننا لا نقبل باتخاذ العامية لغة في كتابة الحوار، ونؤثر أن يترك للغة الحرية المطلقة لتعمل بنفسها عبر العمل الإبداعي. .فلا واقعي ولا تاريخ ولا مجتمع ولا هم يحزنون.. وان هي إلا أساطير النقاد الآخرين." [3]

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 118.

[2] بوعلام محمودي، تقنيات السرد وإشكاله عند عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018م/2019 م، ص 171.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 106.

.موقف مولود قاسم نايت بلقاسم :

1. التعريف به :

ولد مولود قاسم نايت بلقاسم في سنة 1346هـ/1927م، في قرية بلعيال، بلدية أقبو بولاية بجاية، أبوه محمد السعيد، وأمه حفصة بايموث، وما ميز هذه الأسرة هو كونها أسرة محافظة ومتواضعة في المال والعلم، ولكنها عرفت بمناهضتها للمحتل الفرنسي، فالجدير بالذكر أن عائلة مولود قاسم شاركت في انتفاضة الأخوين المقراني وحداد سنة 1871م، [1] شغل العديد من المناصب منها:

عضو لجنة اتحادية حزب الشعب للطلبة الجزائريين في تونس –عضو مداومة لجنة اتحادية حركة انتصار الحريات الدمقراطية في باريس –مناضل مع الوفد الدائم لحزب الشعب الجزائري في القاهرة – نائب رئيس الوفد الدائم للحكومة المؤقتة في ستوكهولم...[2]

توفي **مولود قاسم** سنة 1370هـ/ 1992م [3]من أهم مؤلفاته :أنية وأصالة–أصالية أم انفصالية – ردود الفعل الأولية على غرة أول نوفمبر. ...الخ

2 – موقفه :

أبدى **قاسم مولود** اهتماما كبيرا باللّغة العربية، رغم أصله الأمازيغي إلا أن حبه للفصحى كان واضحا جدا من خلال رفضه لأي اختراق لقواعدها، وسعيه لمحاربة اجتناسها مع العامية أو اللغات الأجنبية، " ما دفعه إلى إصدار قانون في 26 أبريل 1968م، الذي يشترط استعمال اللّغة العربية في المؤسسات الإدارية، كما ينص على انه لكل مترشح لوظيفة ما في الدولة أن تكون له معرفة باللّغة

[1] ينظر احمد بن النعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم حياته وأثاره شهادات ومواقف، ط2، دار الأمة –الجزائر، 1997 م، ص 32.

[2] ينظر مداني الحسين، الأنية الجزائرية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015م/2016م، ص 14 -15.

[3] ينظر نفس المرجع، ص 16.

الوطنية بصفة خاصة، كما أدرج مولود قاسم العديد من القرارات الأخرى كقرار تعميم استعمال اللّغة العربية في جميع التخصصات العلمية "[1].

إن قرارات كهذه توضح موقفه الشفاف إزاء استعمال العامية أو اللغات الأجنبية أو أي نوع من أنواع التمرد على العربية الفصيحة، حيث يعتبر "رجل التعريب الأول، وهذا ليس راجع لعجز عن استيعاب اللغات الأخرى، فهو الذي لف نصف العالم ولم يكن يوما في حاجة إلى مترجم في طول أوروبا وعرضها، حيث كان عصامي التكوين مما أتاح له التمكن من سبع لغات عالمية إضافة إلى أخرى قومية، لكن رغم هذا فقد أخذت اللّغة العربية حيزا مرموقا لعدة اعتبارات، منها أنها لغة القرآن الكريم، وأنه نشأ على حبها وتعلق بها منذ الصغر "[2]، فاعتبرها أحد مبادئ الهوية، وأحد مكونات شخصية الفرد والمجتمع فيقول : " إن اللّغة تؤثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا حد له يمتد إلى تفكيره، وإرادته، وعواطفه، وتصوراته إلى أعماق أعماقه، وان جميع تصرفاته تصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيفة به. " [3]

لقد كان مولود قاسم يصارع بقوة من أجل استرجاع مكانة اللّغة العربية التي حاول الاستعمار الفرنسي القضاء عليها، وسعى بجد من أجل ترميمها بعد الاستقلال، ورد على بعض اللذين دعوا إلى التعددية نظرا لصعوبة الفصحى وبعض اللذين جعلوا منها عاجزة على إيصال العلوم قائلا : " نريد من البعض الإقلاع عن الزعم بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة، فالعجز ليس عجز اللّغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل، وعن الإنتاج والبناء على أساس التفكير المستقل، وعن الإنتاج والبناء على أساس تراث الأجداد، تراث الحضارة الإسلامية. "[4]

[1] مداني لحسن، الانية الجزائرية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، ص 23.

[2] تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2007 م، ص 87.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، أنية وآصاله، دار الأمة، الجزائر، 2013 م، ص 58.

[4] نفس المرجع، ص 51.

إذا وقف الباحث مولود قاسم موقف المدافع عن اللّغة العربية والرافض تمام الرفض الإخلال بأي جانب من جوانبها وعمل على إرساء قواعدها من خلال إصدار قرارات تساهم على تعميمها داخل القطر الوطني بعدما تعرضت للعديد من محاولات طمسها بحكم أنها أحد أركان الهوية الجزائرية

موقف د. صالح بالعيد :

1. التعريف به :

صالح بلعيد بن حموش بن محمد، باحث لغوي جزائري، ورئيس المجلس الأعلى للغة العربية، من مواليد سنة 1371هـ/ 1951م، بمدينة البويرة بالجزائر، وهو أستاذ بقسم الأدب العربي التابع لكلية الآداب واللغات بجامعة مولود معمري بتيزي وزوو، مجتهد في اللسانيات وقضية الهوية، التحق بسلك التعليم المجتمعي ابتداء من سنة 1993 م، أبدع فيما يزيد عن ثلاثين مؤلفا منها ما خصص للسانيات وآخر للصحافة وغير ذلك. . ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر : **التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني –الإحاطة في النحو – في النهوض باللّغة العربية – لغة الصحافة – في الهوية الوطنية – فقه اللّغة العربية –منافحات في اللّغة العربية – اللّغة الجامعة – مقاربات مناهجية– نظرية النظم – مقالات لغوية – لماذا نجح القرار السياسي في الفيتنام. ...**

والعديد من الكتب الأخرى لان د. **صالح بلعيد** صاحب قلم مكتاب، وفكر وقاد، يكتب أكثر مما يتكلم[1].

أ. موقفه :

يعتبر د. **صالح بلعيد** أحد أهم القامات اللغوية البارزة في الجزائر، لما له من معرفة ثقيلة في كثير من المعارف الإنسانية، وخاصة اللغوية منها، هذا ما تكشفه مجموعة الدراسات والبحوث

[1] ينظر عيسى مصطفاوي، أهمية اللغة العربية من خلال كتاب " اللغة الجامعة " لصالح بلعيد، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي، جامعة أكلي محند اولحاج –البويرة – 2018م/2019م، ص 61 - 62.

الموسومة باسمه، والعدد الكبير من مؤلفاته، " التي تمثل نقطة تحول في قراءة المشهد اللغوي في الجزائر، وتنوعت المشارب المعرفية عنده، مما أضاف له أدوات مهمة في استبانة الحقائق اللغوية "[1]، ولعل من أهم القضايا التي تطرق إليها هي قضية اللّغة العربية، وحاول الكشف عن كل المضايقات التي تتعرض لها، فنجد له أكثر من مؤلف يعالج قضية اللّغة العربية فهي من أهم المرتكزات التي يؤكد عليها وعلى مستقبلها، خاصة في ضوء معطيات العولمة الجديدة، حيث يقول أن " اللّغة العربية تعيش مضايقات تقنية في مجال عولمة المعلومات والمعلوماتية، إذ تشير الإحصائيات المتعلقة بوجود اللّغة العربية على الانترنيت أنها في الرتبة السادسة عشر، وهذا سبب عزوف الدول العربية عن استخدام اللّغة العربية في مجال العلم. " [2]

أما في ما يخص العامية الموظفة من طرف الجزائريين سواء العامة منهم أو خاصة المثقفين فعبر عنها بقوله هي " **استيلاد لغة لا هي بالعربية ولا بالأعجمية قامت على المزج في الخطاب بين كلمات عديدة من لغات، ويحصل هذا التهجين أحيانا بتعمد، وأحيانا عن غير تعمد، وتتم عملية التهجين بشكل منهجي لتصبح نمطا مميزا لأسلوب الخطاب** " [3]كما يقول عنها أيضا أنها لغة جديدة برطانات أجنبية وخليط من الدوارج، وبعضها كشكول لا يكاد يفهم خارج المحيط أو الدائرة التي وضعته، وهكذا نشا خطاب محكي هجين[4].ويرجع سبب استعمال هكذا لغة إلى – هجران اللّغة الوطنية لأنها حسب مستعملي العامية لا تصلح إلا لحفظ التراث، كما ترجع إلى احتقارهم لمرجعية اللّغة الوطنية واللحاق بالمرجعيات الغربية [5]. فهمناك العديد من مستعملي غير العربية يتحججون بصعوبتها أو بعجزها عن توصيل الأفكار أو العلوم وفي هدا الصدد أجاب **صالح**

[1] جاسم فريح دايخ الترابي، الأنظار اللغوية للدكتور صالح بلعيد بين الأصالة والتجديد، مجلة الذاكرة، العدد الأول، العراق، 2020م، ص 32.

[2] صالح بلعيد، اللغة الجامعة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ط1، ص 90.

[3] صالح بلعيد، هموم اللغة العربية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر– تيزي وزو، د ط، 2012م، ص 309 – 310.

[4] نفس المرجع، ص 304.

[5] صالح بلعيد، هموم اللغة العربية، ص 114 – 115.

بلعيد قائلا : "" لا يجب أن نعيش على التاريخانية، ونعود إلى اتهام اللّغة العربية على أنها سبب التخلف، بل إن العائق في ذويها الخاملين اللذين لم يعملوا على ترقيتها، ولم يجعلوها، تعيش المعاصرة، أولئك الشداة العاجزين عن العمل، واللذين عسعس فيهم التردد والتراجع، وعشعش فيهم الخمول والتكاسل، وقد كان هذا سببا في أنهم أبعدوها عن الجوانب العلمية في المنظومات العربية، وقصروها على الجانب الأدبي والتاريخي والديني، ورسخوا فينا شعار : العربية لغة التائبين والأدب الفصيح والشعر. "[1]

وقدم حلولا عديدة لمحاربة التعدد والإزدواجية والتداخل في اللّغة العربية سنتطرق لمجموعة منها تساهم حسب رأيه في مجابهة هذه المعرقلات اللغوية :

-ترقية اللّغة العربية، وتطوير طرائق تعليمها، وأساليب نشرها في الإعلام، وثقافات المعلومات، وسن التشريعات وإصدار القوانين التي تنظم علاقة المتكلم بلغته.

-تعميم استخدام العربية في المحيط والمدرسة والإعلام والإدارة

-تدريس العلوم باللّغة العربية، ونقل المصطلحات التقنية إليها وهو دور المجامع والمجالس اللغوية.

- ضرورة استكمال عملية التعريب وتعميم استعمال اللّغة العربية في المحيط الاجتماعي.

- طرح البدائل النوعية التي تزيد من فاعلية وسائل الإعلام في تنمية اللّغة، من خلال إعداد لغوي جيد للصحفيين

- كسر الحاجز النفسي القائم على احتقار العربية عن طريق التنشئة اللغوية السليمة بتحفيظ القران الكريم، والتراث الأدبي العربي للطفل.

[1] صالح بلعيد، الانترنيت ومجتمع المعرفة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد6، 2007م، ص 144.

إضافة إلى الاهتمام فان كل لغة" يمكن أن ترتقي إذا وقع الاهتمام بها، وخاصة اللغات الطبيعية، والتي تدخل غمار العلمية دون عناء، مثل العربية. " [1]

كل هذه الحلول التي اقترحها د. صالح بلعيد تساهم في تطوير استعمال اللّغة العربية والعزوف عن العامية كتابة وقراءة، فنشوء المجتمع على لغة فصيحة يبعده عن تذوق العامية أينما كان توظيفها. ويمكننا من خلال ما سبق ذكره استنتاج الموقف الرافض للدكتور صالح بلعيد اتجاه توظيف العامية، وميله لاستعمال اللّغة الفصيحة سواء في التعاملات اليومية أو التعليم أو الأدب والشعر وحتى الإعلام. [2]

[1] صالح بالعيد، الانترنيت ومجتمع المعرفة، ص 114.

[2] نجوى فيران، لغة التخاطب العلمي الجامعي –دراسة سوسيو لغوية – جامعة سطيف أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2- 2016م / 2017م، ص 21 - 22.

الفصل الثالث

رواية اللاّز نموذج لجدليّة اللّغة

بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائريّة

رواية "اللاز" نموذج لجدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية

لمحة عن المؤلف :

الطاهر وطار الذي حملته أمه وهنا على وهن، ولم تكن تدري أن هذا المولود الذكر الذي جاء إلى الدنيا في 15 أوت 1936م في باحة عائلية ريفية بدوية قرب إحدى قرى الشرق الجزائري والمسماة (مداوروش) الواقعة بولاية سوق أهراس، سيكون له شان. .و أي شان. .في حقل الثقافة والكتابة.

تنتمي أسرة وطار إلى جذور بربرية أمازيغية، تنتمي إلى عرش الحراكتة بالأوراس الذي يقول عنه ابن خلدون انه جنس أتى من تزاوج العرب والبربر، وهو أخ لخمس إخوة، أمه فطيمة معمري وأبوه الحاج علي وطار. [1]

التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت في 1950م فكان ضمن تلاميذها النجباء، أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام عبد الحميد بن باديس سنة 1952م، انتبه إلى أن هناك ثقافة أخرى موازية للفقه وعلوم الشريعة، هي الأدب، فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وزكي مبارك وطه حسين والرافعي. راسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة والسينما، في مطلع الخمسينات، التحق بتونس في مغامرة شخصية في 1954م حيث درس قليلا في جامعة الزيتونة.

في 1956م انظم إلى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها حتى 1984م، تعرف عام 1955م على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، فالتهم الروايات والقصص والمسرحيات

[1] الوخش رنجة، البنية السردية في رواية اللاز للطاهر وطار، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016م، ص 31.

العربية والعالمية المترجمة، فنشر القصص في جريدة الصباح وجريدة العمل وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي وأسبوعية النداء ومجلة الفكر التونسية، **استهواه** الفكر الماركسي فاعتنقه، وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني، رغم انه يكتب في إطاره.[1]

عمل من 1963م إلى 1984م بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات مثل **محمد حربي**، ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل على المعاش وهو في سن 47،كما شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية عامي 1991م-1992م، عمل في الحياة السرية معارضا لانقلاب 1965م حتى أواخر الثمانينات.

واتخذ موقفا رافضا لإلغاء انتخابات 1992م، ولإرسال ألاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون محاكمة، وهوجم كثيرا عن موقفه هذا، وقد همش بسببه، كرس حياته للعمل الثقافي التطوعي وهو يرأس ويسير الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989م، وقبلها كان حول بيته إلى منتدى يلتقي فيه المثقفون كل شهر.[2]

مؤلفاته :

✦ **المجموعات القصصية :**

- ✓ دخان من قلبي تونس.
- ✓ الطعنات الجزائر.
- ✓ الشهداء يعودون هذا الأسبوع "ترجم".

✦ **المسرحيات:**

- ✓ على الضفة الأخرى.
- ✓ الهارب.

[1] طيبون فريال، نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في الرواية المغاربية والنقد الحديث، جامعة جيلالي اليابس /سيدي بلعباس، 2015م/2016 م،ص 323.

[2] نفس المرجع، ن ص.

✦ **الروايات :**

- ✓ اللاز.
- ✓ الزلزال.
- ✓ الحوت والقصر.
- ✓ عرس بغل
- ✓ تجربة في العشق.
- ✓ رمانة.
- ✓ الشمعة والدهاليز.
- ✓ الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي.
- ✓ الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء. [1]
- ✓ قصيدة في التذلل.

وكتب سيناريو للفيلم الجزائري نوة، توفي عام 2010م.[2]

[1] وافي حليمة، صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الرواية والنقد الجديد ل.م.د، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس، 2016 م/2017م، ص161 -162.

[2] ينظر بوعافية سلمى / بوزيد حنان، تجليات الواقعية في روايات الطاهر وطار، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2016م /2017م، ص36- 38.

لمحة عن الرّواية :

مما لا يخفى على قارئ يطالع الأدب الجزائري أن يلاحظ فيه خاصية الثورة بوصفها هاجسا يحرك عملية الكتابة أو هي تتحرك فيه[1]، فمن عمق الثورة تسربت أحداث رواية **اللاز** التي عبر فيها كاتبها عن واقع الثورة الجزائرية، وكشف الستار عن مجموعة من الحقائق التاريخية، والصراعات الإيديولوجية الموجودة آنذاك.

فالثورة التحريرية مادة خصبة لم يغفل الأدباء الجزائريون عن الاغتراف من معينها الرقراق، لإنتاج نصوص إبداعية [2]، ساهمت في رقي الرّواية الجزائرية كما ساهمت في اكتشاف الأسماء الروائية المميزة التي أنارت الساحة الأدبية إبداعا في الجزائر.

وبذلك تناول "**الطاهر وطار** " موضوعا جريئا في زمن كانت الثورة المسلحة خطا أحمرا لا أحد يجرؤ على المساس بقدسيتها، وذلك بتطرقه للخلافات السياسية التي سبقت اندلاع الثورة وما تخللها في بعض جهات الوطن. [3]

فاعتبرت رواية " **اللاز**" انجازا فنيا جريئا وضخما، استطاع **وطار** من خلاله أن يعيد إلى السطح حقبة تاريخية غامضة إلى حد بعيد قضية الثورة الوطنية، لا من حيث التحالفات المنطقية لقوى الثورة التي فرضتها تلك الفترة فحسب، ولكن من جهة التناقضات الداخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد، بعيدا عن الشعارات التي كانت تحتمي وراءها المواهب الهزيلة، فعرض التاريخ والمجتمع للتحليل والتصوير[4]، فجاءت رواية واقعية تاريخية، في أكثر من مائتين صفحة ، "نشرها سنة 1947م "[5].

[1] مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000، ص 13.

[2] نصيرة زوزو، الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر –ابحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة محمد خيضر –بسكرة، الجزائر، العدد السابع 2011م، ص67.

[3] ينظر محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر، دط، ص 26.

[4] وافي حليمة، صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 107.

[5] بوعافية سلمى / بوزيد حنان، تجليات الواقعية في روايات "الطاهر وطار "، مرجع سابق، ص 41.

تنطلق أحداث رواية **اللاز** من القصة الإطار التي تبدأ من الحاضر حيث مكتب المنح الذي يجتمع أمامه عدد كبير من الناس في طابور طويل ينتظرون دورهم، "لا يتحدثون إلا عن شهدائهم، لتذكرهم والترحم على أرواحهم، والتغني بمفاخرهم. "[1] ليسلط الكاتب بعد ذلك الضوء على الشيخ الربيعي أحد الحاضرين في هذا الطابور، والذي يغوص بنا في القصة المركزية، وينتقل بنا إلى زمن ماضي أيام الثورة الجزائرية، فيبدأ الكاتب رحلته في سرد الماضي على لسان هذا الشيخ الذي فقد ابنه "قدور" وهو في طريقه "باللاز" إلى الحدود.

اللاز هو بطل الرّواية وابرز شخصياتها، تقدمه الرّواية على أنه رجل لقيط منبوذ من قبل أهل القرية[2]، مثل في أول الرّواية صورة الشاب اللاواعي، يجسد مثالا حيا لقلة الأدب وانتهاك الحرمات، إلى أن غير الكاتب مجريات الأحداث، التي تسلسلت إلى أن أصبح يمثل صورة الرجل الثوري المناضل الساعي للحرية والاستقلال، كما شاءت الأحداث أن يتعرف على والده "زيدان الشخصية المثقفة والفتيلة التي كانت تشتعل ببطء وتجر في طريقها الجزائريين الأحرار، اللذين رفضوا استبداد القوى الاستعمارية وأبوا إلا المشاركة في الثورة لتحرير العباد والبلاد، الشخصية التي تتشبع بملامح الوطنية في الرّواية، والتي تتنامى وتحلق لتحمل في الأخير شارة الرمز العام لنضال كل القوى الثورية في العالم، [3] الثوري الذي اغتيل في آخر المطاف من طرف جماعة دينية متشددة،" بسبب أفكاره الشيوعية التي رفض الانسلاخ عنها، وقتل رفقة عدد من أصحابه اللذين آمنوا بالمعتقدات نفسها، واختاروا الموت على تراجعهم المبدئي" [4] فكانت الرّواية مزيج عام من الواقع والمجتمع والإيديولوجيات والصراعات القائمة بين مختلف الأطراف كما نقلت لنا طبيعة العلاقات سواء بين الشعب والثورة، الثورة والشعب، وكل من الشعب والثورة مع المستعمر .

[1] الطاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ص7.

[2] نصيرة زوزو، الشخصيات الثورية في رواية "اللاز" للطاهر وطار، مرجع سابق، ص 69.

[3] ينظر نفس المرجع، ص75.

[4] لزهر ساكر، "الشخصية في رواية اللاز للطاهر وطار" –دراسة فنية –، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2012م/2013م، ص 58.

مظاهر الجدلية بين الفصحى والعامية في رواية "اللاز"

دراسة المستوى اللغوي في العنوان :

لعتبات النص دور كبير في فهم بنيته، ويعد العنوان أحد أهم هذه العتبات فهو أول إشارة يقف عندها المتلقي عند شروعه في عملية القراءة، فالكاتب يختار العنوان بعناية ليكون أول ما يصادفه القارئ، وهي مصادفة ليست مجانية، وإنما هي عملية تسهم في إنتاج دلالة النص[1]، واللّغة أيضا هي احد العوامل التي تساهم في إبراز هذه الدلالة، حيث يختارها الكاتب هي الأخرى بعناية وتركيز، لأنها قد تحدد مستواه الإبداعي أو قدراته اللغوية منذ البداية.

أما الرّواية التي نحن بصدد دراستها فهي موسومة بعنوان " **اللاَّزْ** "،وهو لفظ عامي محض، ونقل حرفي للفظ الفرنسي (l'as) ويعني هذا اللفظ في العامية الجزائرية الشخص ذا النزعة الشيطانية، أما في المعاجم الفرنسية فانه يدل على الشخص الذي يمتاز بتفوقه في مجال ما، أو الشخص الممزق الثياب، أو ما كان زري الهيئة [2]، وكل هذه المعاني تنطبق على بطل الرّواية الذي عاش فترة من التمرد على الأخلاق والمجتمع، كما عاش فترة أخرى متفوقا متميزا في الصفوف الثورية ضد الاستعمار.

إذا جاء العنوان " **اللاز**" اسم علم مفرد معرف ب "ال" التعريف، وهو لفظ عامي من العامية الجزائرية، من أصل فرنسي، فالكاتب فضل أن يكون العنوان عامي، بلغة شعبية لدلالته القوية ويسر سيرورته بين الناس في الجزائر، خاصة وقد تعودوا أن يطلقوا على كل شخص لبق أو شرير أو كل شاطر ظريف بـــ**اللاز**[3].

---

[1] الوخش رنجة، البنية السردية في رواية" اللاز " للطاهر وطار، مرجع سابق، ص 34.

[2] بشرى خبيزي، المتخيل السياسي في الرواية الجزائرية "اللاز" و" نوار اللوز" أنموذجين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر نظام ل م د، جامعة أكلي محند اولحاج –البويرة – 2014م/2015 م، ص 16.

[3] بن حفصة عائشة، مستويات توظيف التراث في الرواية الجزائرية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة واللاز للطاهر وطار ونوار اللوز لواسيني الأعرج – أنموذجا –،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة الجيلالي اليابس –سيدي بلعباس، 2015م/2016م، ص 267.

ومهد بذلك لمضمون الرّواية، بحيث جعل القارئ يتشوق لمعرفة هذه الشخصية في روايته فبث روح التشويق منذ البداية.

دراسة المستوى اللغوي في النص الروائي :

اللّغة الروائية مسالة من الصعب ضبط وتيرة توجهاتها، ذلك أن لكل عمل روائي خصوصيته اللغوية، وبقدر النجاح في التعامل مع اللّغة، بقدر القدرة على فهم الشخصيات ووعيهم وثقافتهم. [1] خاصة اللّغة التي تأتي على ألسنتهم والرابطة بين حواراتهم في الروايات ذات التعدد اللغوي بكل مستوياته، سواء بين اللّغة الأصل واللغات الأجنبية أو بين اللّغة الأصل وعاميتها، فمن واجب الروائي مراعاة الملكة اللغوية لدى القارئ ومدى صدى اللّغة التي يستعملها عنده.

وفي " **اللاز**" نجد مستويين من اللّغة، المستوى الأول المباشر الحدثي، الذي يجيء على لسان الشخوص وهو بسيط يقرب من العامية، ويدخل فيها أحيانا، فقد طابق الكاتب بين اللّغة ومستوى الشخصية الثقافي والاجتماعي [2]، حيث نجد أن مستويات الحوار اللغوية ليست مستقرة في الرّواية ما بين تصاعد وانخفاض بين العامية فعلا واللّغة البسيطة القريبة منها واللّغة الفصحى، بحكم اختلاف ثقافات الشخصيات الروائية الموظفة ومراتبهم الاجتماعية.

كما نلحظ مستوى ثاني متفرد باللّغة الفصيحة "نسج بلغة راقية استعملت في أدق تجلياتها لوصف حالات مرت بها الشخصيات " [3]، بحكم أن الوصف يتطلب مجهودا لغويا لا باس به ليوصل الكاتب صورة فنية جمالية ومعبرة واضحة للمتلقي، وهذا ما لا يمكن للغة غير الفصحى أداءه بنسبة كاملة، ونلاحظ هذه اللّغة أيضا في "صوت الروائي الذي ينتخب الأحداث ويعلنها ويفسرها، ويقوم بوصف شامل لمكان الحدث ومكوناته، ويختزن معلومات كثيرة عن تاريخه [4]، هذا ما يتطلب لغة راقية

[1] عبد الله رضوان، البنى السردية 2 نقد الرواية، ط1، دار اليازوري العلمية، 2003 م، ص112.

[2] الوخش ربحة، البنية السردية في رواية "اللاز" للطاهر وطار، مرجع سابق، ص39.

[3] ينظر، نفس المرجع، ن ص.

[4] نفس المرجع، ص 35.

تصل للمستوى الفني الذي يريد إبلاغه، فان كان جانب اللّغة في الحوار يكشف عن الشخصية وثقافتها ويجعلنا نتعرف أكثر إليها، فان المستوى السابق ذكره يكشف لنا عن مدى تمكن الكاتب أدبيا من خلال نسج الأحداث وربطها ، ولغويا من خلال النحو والصرف والبلاغة، لينتج لنا نصا روائيا متكاملا يستحق القراءة والدراسة والنقد.

وللتوضيح أكثر سنعرض الرّواية تحت مجهر القراءة اللغوية للكشف عن كل مستوى بالتفصيل والتمثيل، من خلال دراسة اللّغة الموظفة في السرد والوصف والحوار.

السرد :

قبل البدء في دراسة لغة السرد يجب الإشارة إلى صعوبة " الفصل بين الوصف والسرد، وهذا ما يؤكده النقاد المحدثون، فتحدثوا عن سرد وصفي ووصف سردي، وذكروا هيمنة الصيغة السردية على الكتابة الروائية، وتتحقق هذه الهيمنة عن طريق العلاقة بين عنصر الوصف، وعنصر السرد الروائي كصيغتين تعبيريتين تندرجان ضمن عملية القص الروائية. "[1] هذا ما دفعنا لدراسة كل من اللّغة السردية مدمجة بالوصف والعكس صحيح لدراسة النسيج اللغوي في كل منهما.

أما الحوار فيشترك أيضا مع السرد، حيث نجد الكاتب يسرد أحداثا على ألسنة شخصياته، مستعينا بسرد غير مباشر وهذا ما سنفصل فيه من خلال تتبعنا للمستوى اللغوي في السرد.

رغم صعوبة " الحصول على سرد خالص، أي حركة دون وصف، فالوصف منغمس في السرد "[2]، أو خال من الحوار، فالسرد يتسرب أحيانا إلى ما تتحدث به الشخصيات أيضا، إلا أننا تتبعنا السرد تتبعا دقيقا يكفي للكشف عن نوع اللّغة الموظفة فيه، فقد نقل الكاتب بواسطته كثيرا من الصور عن الثورة الوطنية، ومشاهد عن بشاعة الاستعمار ومشاهد عن تدهور حياة الناس الاجتماعية، كما عاد به إلى الماضي ليلقي مزيدا من الأضواء على حياة أبطاله، جاعلا من الوصف

[1] عبد الله عمر محمد الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2006م، ص194.

[2] نفس المرجع، ن ص.

والحوار محركا لسرده فيزيدنا تعرفا ووضوحا على بداية حياة البطل، ويرسم تاريخ حياته عبر هذا النمط الفني الحديث فرارا من السرد المباشر التقليدي، فنجد الرّواية زاخرة بتداعيات الماضي والرجوع إلى الوراء، يقول الكاتب على لسان زيدان : (اللاز. .؟ ابن خطيئتي وزناي. ..وجدنا أنفسنا في غابة كآدم وحواء، وحيدين، ولم يكن في وسعنا إلا أن نبيت ملتصقين. .كان الفصل خريفا، وكان الصقيع ينزل بعد الظهر. .فأنجبناك شرارة طائشة، ولعنة صارخة. "[1]

الملاحظ هنا من خلال هذا المقتبس السردي والحواري في نفس الوقت، أنه جاء بلغة عربية فصيحة راقية تخلو من كل أنواع الخطأ، تتميز بالجزالة وقوة التركيب، كما تخلو من التعقيد أيضا، وهذا ما نلمحه في كل المقاطع السردية سواء المتفردة بالسرد أو المشتركة مع الوصف أو الحوار كالمثال السابق ذكره.

ولعل من أوضح النماذج السردية التي يشرك فيها **وطار** الوصف في سرده، هي طريقة نقله لصورة القرية التي جرت فيها أحداث الرّواية يقول في هذا الصدد : (القرية، كما خلفها الرومان، تتأمل الجبال، في كآبة وما تزال، والظلال تتطاول كلما انحنت الشمس إجهادا ووهنا، والمارة والتجار الواقفون أمام دكاكينهم، يتفقدون عقارب ساعاتهم بين الفينة والأخرى، والحركة تقل شيئا فشيئا، بعد أن ملأت عربات الجيش، الطريق الرئيسي، عائدة مغبرة دكناء، من ميادين العمليات، وسط تعاليق، تتسرب من هنا وهناك. .) [2]

نرى أن الكاتب أدرج السرد من خلال وصفه للمكان، وهذا بلغة "سهلة بسيطة وعبارات مشرقة جذابة تزيد الصورة وضوحا، والشكل جمالا وتنقل المشاعر والأحاسيس بإتقان، دون تكلف أو افتعال، وكانت لغته تتغلغل إلى قلب القارئ في سهولة ويسر، فجاءت لغة السرد عذبة صافية"[3]فصيحة تخلو من العامية.

[1] ينظر، بوعافية سلمى/بوزيد حنان، تجليات الواقعية في روايات "الطاهر وطار "، ص 50-51.

[2] الطاهر وطار، اللاز، ص 9.

[3] بوعافية سلمى / بوزيد حنان، تجليات الواقعية في روايات " الطاهر وطار "، ص 52.

الوصف :

يمكن تحديد الوصف بأنه نظام أو نسق من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات وتصوير الشخصيات، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية[1]، فيعمل الوصف على خدمة الحدث في الرّواية ويساعدنا في الكشف عن معالم شخصياتها والتعرف إليهم، وهذا ما حققه الوصف في رواية "**اللاز**" خاصة وأن الكاتب اختار لهذا العنصر الأساس لغة عربية فصيحة تخلو من كل الشوائب اللغوية ومن كل أنوع التهجين، فالكاتب أبدع في الوصف وابعد عنه العامية تماما فكشف على تمكنه اللغوي وقدرته في التلاعب بالمفردات من خلال تصويره الدقيق والفني، وهذه أمثلة عن بعض ما وظفه **وطار** من وصف فصيح:

الوصف	الصفحة
و تهتز أعصابه، وتتقلص عضلاته، وتضطرب خطاه، وتتقاذف قدماه. .[2]	15
لم تكن الثورة آنئذ، مندلعة، ولا حتى تخطر ببال أمثال قدور، كان الجو أشبه ما يكون بمرآة، قبل أن تسقط وتتهشم، تبدو صافية لامعة، ولو كانت بها عشرات الخدوش، والوجود الاستعماري لا يستشعره احد إلا كما يستشعر مريض، داء مزمنا، لولا أزماته من حين إلى آخر. ...[3]	21

[1] الوخش رنجة، البنسة السردية في رواية " اللاز " للطاهر وطار، ص 37.

[2] الطاهر وطار، اللاز، ص 15.

[3] نفس المرجع، ص 21.

يتراكضون في الحصائد كالمجانين، والنار تلتهب من تحتهم وفوقهم. .. آه ذلك الحمار المسكين، كان واقفا يحاول فهم ما يجري حوله، مرت طائرة منخفضة فوقه. .رشته بحبل من الرصاص. ..حبل احمر كنت أراه. .ظل المسكين واقفا لحظات، ولما حاول أن يتقدم انشطر إلى اثنين. .....[1]	36
كانت المسافة بين قاعة التعذيب وبين المخرج الفرعي ليست بعيدة لحسن الحظ، وكانت الثكنة تعج بحركة مضطربة، ومحركات السيارات تدور وتتوقف، والدبابات المصفحة تتقدم وتتأخر، والجنود يتسابقون بين العربات والدبابات وبين قاعات النوم ومخازن العتاد، والضباط وضباط الصف يتصايحون بأوامر مختلفة. .....[2]	93
مع العصر، وقف بعطوش أمام الضابط، بعد أن اصطك عقبا حذاءه، مصفر الوجه، محروق العينين بالزرقة والجفاف والذبول...[3]	149

الحوار :

وسيلة من وسائل السرد، وتكمن أهميته بكونه محورا تستقطب حوله فكرة القصة ومضمونها العميق، ويمكن أن يكون هدفا فنيا كبيرا، بكونه معيارا نفسيا دقيقا، يستطيع أن يضيق نفسيات الشخصيات الفنية بذكاء وحدق، ولا يكاد مقطع من مقاطع الرّواية يخلو من الحوار سواء الداخلي أو الخارجي، حيث يجسد جملة الصراعات والتضاربات بين الشخصيات والآراء والمواقف المختلفة[4].

[1] الطاهر وطار، اللاز، ص 36.

[2] نفس المرجع، ص 93.

[3] نفس المرجع، ص 149.

[4] الوخش ربحة، البنية السردية في رواية اللاز للطاهر وطار، ص 38.

وقد انقسمت اللّغة الحوارية داخل الرّواية إلى مستويين اثنين الفصيح والعامي، ذلك أن الكاتب استعمل اللّغة التي تناسب المستوى الفكري لكل شخصية من شخصيات روايته، وبحكم أنها مزيج من الثقافات تنوعت اللّغة المستنطقة على ألسن الشخصيات، على غرار السرد والوصف اللذين تفرد ا بالفصيح.

فعبرت اللّغة الحوارية في رواية **اللاز** عن الشخصيات التي جاءت على لسانهم و" عن مستويات وعيهم المختلفة، التي ترتبط بتكوينهم الثقافي، والاجتماعي والأثر البيئي والطبقي والعمري، ذلك أن اللّغة المنطوقة هي ملفوظات تصور حركة الوعي في رأس الشخصية، فهي كلام منطبع بسمات المتكلم الفردية المرتبطة بعوامل ثقافته وبيئته وعمره ونشأته وتجربته. [1]"، وتعددت المستويات الثقافية والفكرية كذلك الاجتماعية بالرّواية مما خلف هذا التنوع اللغوي، الذي سنمثل له نماذج من اللاز في كل مستوى :

1 – المستوى الفصيح :

...طلب الاكتفاء بتوضيح موقف زيدان شخصيا.

-نطلب المحاكمة، كأعضاء في الثورة، ليس كأجانب عنها.

- هذا أيضا خطا فادح ارتكبتموه يا زيدان. تعلم جيدا أن الرسائل والعرائض الجماعية ممنوعة في الثورة منعا باتا.

علق الشيخ، وهو يتأمل عنق زيدان الذي حاول أن يقول :

– ينص البند الأول من القانون الأساسي للجنتنا على أن مهمتنا وقتية. ...

ليس هناك أية جماعية. لقد أردتم ذلك، وإلا لماذا تقحموننا كلنا بوتقة واحدة ؟

لكن الشيخ تساءل غاضبا :

[1] عبد الله عمر محمد الخطيب، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، ص 235.

- لم تغيروا موقفكم إذن ؟
- الأحسن أن تستمع للائحتنا.
- هاتها، وسأقرأها فيما بعد. ..أما الآن فعلي أن أنفذ قرار القاهرة، إذا ما صح فهمي، فإنكم ما تزالون تصرون على. ..
- لم نأت بأسماء أحزابنا، ولكن لا نستطيع التخلي عنها، وبالتالي عن عقيدتنا. [1]

هذا واحد من بين العديد من الحوارات التي لبست حلة فصيحة، وقد نرجع السبب كما سبقنا وذكرنا إلى المستوى الثقافي أو الاجتماعي للشخصية، فزيدان الذي جاءت كل حواراته فصيحة، " مثل في الرّواية صورة المثقف الذي امن بقضيته ونبلها، وحتمية انتصارها، كما مثل شخصية المؤمن بأفكاره ومعتقداته.[2]"، كما قد نرجع سبب كتابة الحوار السابق بلغة فصيحة إلى الحوار الراقي والموضوع الهام المصيري الذي كانا بصدد مناقشته، فلا يمكن نقل مضمونه بصورة أوضح إلا بلغة فصيحة رسمية.

2- المستوى العامي :

أسرف الروائي **الطاهر وطار** في توظيفة العامية، حيث نجد معظم حوارات الرّواية بالعامية سواء في حوار الشخصيات فيما بينها، أو في حديثها الداخلي (المونولوغ)، فنلمح العامية منذ البداية حيث افتتح نصه الروائي بعبارة :

- إِيهْ إِيهْ اللّهْ يِرْحَمَكْ يَا السَّبْعْ[3].

وهي من العامية الجزائرية يقصد بها التحسر في عبارة " إِيهْ إِيهْ "، أما اللّهْ يِرْحَمَكْ يَا السَّبْعْ فتعني رحمك الله أيها الأسد حيث تكمن في العبارة استعارة تصريحية .

[1] الطاهر وطار، اللاز، ص 216.

[2] لزهر ساكر، الشخصية في رواية اللاز للطاهر وطار "دراسة فنية "، ص 58.

[3] الطاهر وطار، اللاز، ص 7.

وتكررت الجملة عدة مرات في الرّواية، حيث ظل وطار يؤكد " إِيهْ إِيهْ اللهْ يِرْحَمَكْ يَا السَّبْعْ...كُنْتْ وَحْدَكْ عَشْرْ رْجَالْ "[1]كأنه يتفاخر بصفات الشهداء هو الآخر على غرار شخصياته الروائية، فعبارة "كنت وحدك عشر رجال " دليل على القوة والشجاعة يقابلها في الفصحى: كأنك عشرة رجال.

كما يستغيث اللاز من سوط الجلاد قائلا :

– حَقْ رَبِّي، وْحَقْ رَبِّي يَا عَمِّي شَامْبِيطْ. ..سَامَحْنِي، سَامَحْنِي ، إِذَا رْجَعْتْ اقْتَلْنِي. حَقْ رَبِّي، وْحَقْ رَبِّي [2].

هنا يصور الكاتب الم ومعاناة اللاز من جلدات السوط اللاذعة، وتوظيفه للعامية هنا جاء لينصف الواقعية في هذه الصورة فالإنسان تحت الألم أو الضغط لا يمكن أن يتصنع الكلام خاصة وانه يمثل شريحة الشاب المتمرد في المجتمع الجزائري، فكلمة الشَامْبِيطْ تعني الجندي أما عبارة " حَقْ رَبِّي "فهي عبارة عن قسم متداول في العامية الجزائرية وتوظيفه من طرف الكاتب يدل على أن اللاز تاب عن فعلته أو انه يعاني من الم شديد، فكررها عدة مرات محاولا إقناع الجندي بتوبته ليتوقف عما يفعله.

والعديد من الأمثلة الأخرى بحكم أن الحوار شغل الحيز الأكبر من الرّواية بحيث تكاد لا تخلو منه كل صفحة من صفحاتها، ولا يمكننا ختام المستوى العامي دون الحديث عن الأمثال الشعبية التي غزت الرّواية، فأعطتها نكهة جزائرية خاصة.

وظف **الطاهر وطار** الأمثال الشعبية كثيرا، بل وجعل لكل حدث أو مناسبة مثلا يقابلها، "فاشتملت الرّواية على خمسة عشرة مثلا شعبيا "[3]. من بينها :

[1] الطاهر وطار، اللاز، ص 8.

[2] نفس المرجع، ص 11.

[3] عائشة خلافي، هاجس التراث في رواية اللاز، ص60.

– **مَا يَبْقَى فِي الوَادْ غِيرْ حْجَارَهْ** [1] : تكرر المثل أكثر من مرة في الرّواية على لسان اللاز كما اختتم به الكاتب نصه، ومعناه لا يدوم إلا ما هو أصيل وحقيقي، ويقال في الزيف لا يعمر طويل، وعن تغير الحال مهما طال [2]،

– **لَوْ حْضَرْ أَجَلَهْ لَمَدْ رَجْلَهْ** : معناه لو كان مذنبا حقا لظهر هذا علية. [3]

– **زْوَاجْ لِيلَةْ تَدْبِيرَهْ عَامْ** : ضرورة التدبير في الأمر قبل اتخاذ القرار. [4]

– **اِسْأَلْ المْجَرَّبْ لاَ تْسَالْ الطْبِيبْ** : يؤكد هذا المثل على أهمية التجربة والخبرة في حياة الإنسان[5]، وقد جاء على لسان أم قدور، التي كانت ترده كلما تقدم له النصيحة.

[1] الطاهر وطار، اللاز، ص 221.

[2] ينظر عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 204.

[3] عائشة خلافي، هاجس التراث في رواية اللاز، ص 60.

[4] ينظر علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج1، دار الحكمة، الجزائر، 2007م،ص185.

[5] عائشة خلافي، هاجس التراث في رواية اللاز، ص 60.

الخاتمة

خاتمة :

حاولنا من خلال هذه الدراسة الموسومة بعنوان **جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية** والتي ارتأينا رواية **اللاز للطاهر وطار** أنموذجا لها، تسليط الضوء على هذا الجدل اللغوي في حدود النص الروائي الحديث والتي توصلنا من خلالها إلى ما يلي :

1. ارتباط ميلاد الجدل بين الفصحى والعامية بميلاد الرّواية سواء العربية أو الجزائرية، تحقيقا للواقعية.
2. الاستعمال الغزير للعامية مع الفصحى في الإنتاج الإبداعي خاصة الرّواية العربية عامة والجزائرية خاصة وقد مثلنا لهذا خلال مشوارنا البحثي في هذه الدراسة.
3. الارتباط الوثيق باللّغة العربية من طرف النقاد واعتزازهم بها، ورفض تداخلها مع العامية، وطلب الحد من هذا الجدل القائم بينهما سواء نقاد العالم العربي الذين نادرا ما نجد بينهم داعيا للعامية كالأديب أنيس فريحه مثلا أو النقاد الجزائريون اللذين لم نتمكن من إيجاد مناصرا للعامية بينهم.
4. طغيان المستوى العامي على لغة رواية **اللاز** رغم ظهوره في الحوار فقط إلا أن الرّواية جاءت دسمة بالنكهة الجزائرية سواء من خلال اللهجة الجزائرية أو من خلال توظيفه للتراث الشعبي الجزائري كالأمثال وغيرها، ولمحنا هذا الصراع عن قرب، حيث كان من الواضح أن اللّغة العربية الفصحى تستنجد غرقا بين أمواج العامية في بحر الرّواية خاصة والأدب الحديث عامة.

إن هذه الجدلية القائمة بين العامية والفصحى لا تحتاج لأبحاث علمية فقط وإنما تحتاج لدفاع قوي من طرف كل عربي يعتز بلغته الدينية والوطنية كما يحتاج منا لوقفة رجل واحد ضد كل ما يمس بها أو بقواعدها ونحن طلابها، طلاب اللّغة والأدب أساتذة وأدباء الغد نمثل أولى الصفوف إن وجبت المعركة. نحن لا نشن حربا ضد العامية أو نطالب بإلغائها وإنما نرغب بتفرد اللّغة وإعطائها حقها في

الأعمال الأدبية، خاصة وأن كل من وظفها من كبار الأدباء اللذين يتقنون اللّغة وكان بإمكانهم أن يحملوا لوائها من خلال أعمالهم الراسخة في ذاكرة المكتبات العربية وحتى العالمية، ليسير على نحوهم الروائيون الناشئون اللذين لا نرى من أعمالهم غير الرداءة، وما أكثرهم.

فإن كان توظيف العامية عند كبار الأدباء اختيارا تمليه الواقعية، فقد أضحى اليوم واقعا يمليه الضعف والركاكة، رغم هذا نطمع في إبداعات تستحق الخلود بعدنا كالتي خلفت لنا أو أجمل.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر :

1. الحكيم توفيق، عودة الروح، ج1، المطبعة النموذجية.دت.
2. صالح الطيب، موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة –بيروت– ط13، 1987م.
3. العسكري أبو الهلال، الصناعتين، المكتبة العصرية صيدا،بيروت، دط، 2004م.
4. مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان– ط 26، 2010م.
5. هيكل محمد حسين، زينب مناظر وأخلاق ريفية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1992م.
6. وطار الطاهر، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007 م.

المراجع :

1. أحمد إبراهيم، انطولوجيا اللّغة عند مارتن هيدجر(Heidegger Martin)، الدار العربية لعلوم الناشرين، ط1، 2008م.
2. بدر عبد المحسن طه، تطور الرّواية العربية الحديثة في مصر، مصر، 1983 م.
3. برادة محمد، أسئلة الرّواية أسئلة النقد، شركة الرابطة، الدار البيضاء، 1996م، الطبعة الأولى.
4. بلال احمد كريم، جدلية الرمز والواقع (دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال)، مدرات للنشر والتوزيع، الخرطوم –السودان– ط1، 1432هـ/2011م.
5. بلعيد صالح:

- الانترنيت ومجتمع المعرفة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد6، 2007م.
- اللّغة الجامعة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، ط1، دت.
- هموم اللّغة العربية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر– تيزي وزو، د ط، 2012م.

8. بلقاسم مولود قاسم نايت، أنية وآصاله، دار الأمة، الجزائر، 2013م.
9. بن النعمان احمد، مولود قاسم نايت بلقاسم حياته وأثاره شهادات ومواقف، ط2، دار الامة – الجزائر، 1997م.
10. بن قينه عمر، في الأدب الجزائري الحديث، المطبوعات الجامعية الجزائر، ط2، 2009م.

11.بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

12.بوتور ميشال (lButor Miche)، بحوث في الرّواية الجديدة، منشورات عويدات، ط2-بيروت-1982م.

13.الجندي أنور، الفصحى لغة القران، بيروت، دار الكتاب اللبناني،ط3-1982م.

14.حسين طه:

- خصام ونقد، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة –مصر -2014م.

- مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة –مصر- 2014م.

16. الحمداني حميد، الرّواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي الشركة الجديدة، دار الثقافة،1985 م.

17.داود محمد محمد، العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة-2001 م.

18.الدغمومي محمد، الرّواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع إفريقيا الشرق، 1991م.

19.الرافعي مصطفى الصادق:

- وحي القلم، مراجعة واعتناء درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت.

- تاريخ آداب العرب، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط1، ج1، 2009م/1430هـ.

- تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، طبعة أولى، 2000م.

- تحت راية القرآن معركة بين القديم والجديد، مراجعة واعتناء درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – 2002 م.

23.رضوان عبد الله، البنى السردية 2 نقد الرّواية، ط1، دار اليازوري العلمية، 2003م.

24.الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر- 1983م.

25. عامر مخلوف، الرّواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000م.

26. عبد الحق سليمان علي، اللّغة الثالثة في مسرح توفيق الحكيم (مسرحية الصفقة نموذجا –دراسة أسلوبية في لغة الحوار)، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، جامعة الإسكندرية – مصر- 2013 م.

27.عبد الله محمد فتحي، الجدل بين أرسطو وكانط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1995م.

28. العقاد محمود عباس، ساعات بين الكتب، دار الكتاب اللبناني –بيروت، 1404هـ/1984م، طبعة أولى.

29.فريحة أنس:

– اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل –بيروت– 1989م/ 1409هـ، ط1.

– اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت،ط1، 2008م.

– نحو عربية ميسرة، دار الثقافة –بيروت، 2002 م.

32.كبريت علي، موسوعة التراث الشعبي لتيارت وتسمسيلت، ج1، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

33.كرام زهور، حكاية العشاق الجزائرية ذاكرة الرّواية وسيرة العشق، مقال ضمن كتاب الأدب المغاربي اليوم (قراءات مغربية)، منشورات اتحاد المغرب، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2006م.

34.كريم سامح، ماذا يبقى من طه حسين ؟ (دط)، دار العلم، بيروت–لبنان (دت).

35.لـوينير جـون (johnlyons)،ترجمـة : محمـد العنـابي، اللّغـة واللغويـات، ط1، دار حريـر للنشـر والتوزيع،الأردن، 2009م.

36.مرتاض عبد المالك:

– العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، ديوان المطبوعات الجامعية، دط –الجزائر– 2012م.

– في نظرية الرّواية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الشعبي للثقافة والفنون – الكويت، 1998م.

38. مصايف محمد، الرّواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر، دط.

المعاجم :

1. ابـن جـني، الخصـائص، تـح: عبـد الحميـد الهنـداوي، المجلـد1، دار الكتـب العلميـة، بـيروت–لبنـان– ط1،2008م.

2. ابـن منظـور الفضـل جمـال الـدين بـن مكـرم ، لسـان العـرب، ج1. دار صـادر للطباعـة، بـيروت– لبنان،،1997 م.

3. الجرجاني الشريف علي بن محمد الحسيني (ت 816هـ) معجم التعريفات، تح ودر محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
4. الجوهري إسماعيل بن احمد، تاج اللّغة العربي الحديث، ج6. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط2،1989م.
5. الزبيدي،تاج العروس، تح : عبد الستار احمد فراج، دار التراث العربي –الكويت- دط، الكويت 1385هـ.
6. عبد الله بسام، قاموس نوبل (عربي-عربي)،دار الكتاب الحديث، ط1،الجزائر،2014م.
7. الفراهيدي الخليل بن احمد، معجم العين، تح عبد الحميد الهنداوي، ج4، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2003م.
8. الفلق سالم مبارك، اللّغة العربية التحديات والمواجهة، موسوعة نشر طيوة، اليمن، 2004،
9. مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004 م

الرسائل الجامعية:

1. اشعلالن وردة/بن نوح لينة، دراسة دلالية لرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن خيرة –بجاية- 2015م/2016م
2. اقبلي كلثوم، تأثير الواقع على الرّواية الجزائرية في العشرية السوداء رواية الورم لمحمد ساري –أنموذجا- بحث مقدم لنيل شهادة الماستر، الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية ادرار، 2012م/2013م.
3. بلجيلالي مريم، اثر العامية في الوسط التعليمي الطور الابتدائي-أنموذجا- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الأدب العربي تخصص لسانيات تطبيقية وتعليمية اللغات، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم- 2014م/2015م.
4. بلخرشوش خديجة، تجليات التراث في رواية "رمل الماية" فاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2017م/2018م.
5. بن حفصة عائشة، مستويات توظيف التراث في الرّواية الجزائرية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة واللاز للطاهر وطار ونوار اللوز لواسيني الأعرج - أنموذجا -،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة الجيلالي اليابس –سيدي بلعباس، 2015م/2016م.

6. بن حوحو فاطنة إكرام – بشيري فيروز، جدل الشرق والغرب في رواية موسم الهجرة إلى الشمال.ل الطيب صالح، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف. المسيلة، 2018م/2019م.

7. بن قاسمي دليلة، ملامح التداخل اللغوي في النص الروائي الجزائري رواية "الرعشة لامين زاوي انموذجا "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر –جامعة محمد بوضياف بالمسيلة– 2014م/2015م.

8. بوجملين مصطفى، اشكالية اللّغة السردية في كتاب (في نظرية الرّواية) ل :عبد المالك مرتاض–قراءة نقدية– مجلة رؤى فكرية، العدد الثالث، جامعة ام البواقي –الجزائر– فيفري 2016م.

9. بوعافية سلمى / بوزيد حنان، تجليات الواقعية في روايات الطاهر وطار، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2016 م/2017م.

10. بوعلام محمودي، تقنيات السرد وإشكاله عند عبد المالك مرتاض في نظرية الرّواية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2018م/2019م

11. تاجي اسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2007م.

12. جوادي هنية، التعدد اللغوي في رواية "فاجعة الليل السابعة بعد الألف" للأعرج واسيني. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد السادس. جامعو محمد خيضر بسكرة.جانفي 2010م.

13. خبيزي بشرى، المتخيل السياسي في الرّواية الجزائرية "اللاز" و" نوار اللوز" أنموذجين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر نظام ل م د، جامعة أكلي محند اولحاج –البويرة – 2014م/2015م.

14. الخطيب عبد الله عمر محمد ، النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2006م.

15. ساكر لزهر، "الشخصية في رواية اللاز للطاهر وطار" –دراسة فنية –، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2012م/2013م.

16. سرحاني فاطمة، قراءة في التجربة النقدية عند عبد المالك مرتاض، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللّغة والادب العربي جامعة ادرار، 2012م/2013م

17. طيبون فريال، نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في الرّواية المغاربية والنقد الحديث، جامعة جيلالي اليابس /سيدي بلعباس، 2015م/2016م.

18. عباد إيمان /كريمة منصوري ، أصول نشوء الرّواية العربية – بحث موازن لأراء الدارسين العرب – مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2016م/2017م.

19. علواني جميلة / العوادي وفاء، العلاقة بين الألفاظ العامية في الجزائر والألفاظ الفصيحة ألفاظ العادات والتقاليد أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بالمهيدي –أم البواقي، 2017م/2018م.

20. العمراوي بديعة، شعرية الحكاية في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي –دراسة بنيوية– مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة والأدب العربي مسار أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي– 2012م/2013م.

21. الغربي عمار، البعد الإصلاحي وأثره الجمالي في أدب الرافعي كتاب وحي القلم أنموذجا، جامعة محمد بوضياف –المسيلة – 2015م/2016 م.

22. لحول سامية/سنوسي زهرة، الحقل الدلالي للمكان والزمان في رواية "قضاة الشرف" لعبد الوهاب بن منصور أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي –عين تموشنت– 2018م/2019م.

23. مداني الحسين، الانية الجزائرية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015م/2016 م.

المجلات:

1. الترابي جاسم فريح دايخ، الأنظار اللغوية للدكتور صالح بلعيد بين الأصالة والتجديد، مجلة الذاكرة، العدد الأول، العراق، 2020م.

2. زوزو نصيرة، الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر –أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر –بسكرة، الجزائر، العدد السابع 2011م.

3. شفيع الدين محمد، اللهجات العربية وعلاقتها باللّغة العربية الفصحى –دراسة لغوية – مجلة الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، 4-ديسمبر- 2007م.
4. عبد ضاحي جبار، اللّغة الروائية عند أحلام مستغانمي، مجلة جامعة التنمية البشرية، العدد 2.
5. مفقودة صالح، رواية زينب لمحمد حسين هيكل بين التأسيس والتسييس، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة بسكرة، نوفمبر 2006م.

المواقع:

https://ar.m.wikipedia.org

الفهرس

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-ب-ج

مدخل

تحديد المفاهيم (الجدلية، اللغة، الفصحى، العامية، الرواية).....1

صفات كل من العامية والفصحى وأوجه الاختلاف بينهما 8

الفصل الأول: جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية العربية

بدايات استعمال العامية في الرّواية العربية 11

أهم الروائيين العرب اللذين استعملوا العامية مع الفصحى 14

موقف النقاد العرب من استعمال العامية مع الفصحى 27

الفصل الثاني: جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية

بدايات استعمال العامية في الرّواية الجزائرية 40

أهم الروائيين الجزائريين اللذين استعملوا العامية مع الفصحى.....43

موقف النقاد الجزائريين من استعمال العامية 51

الفصل الثالث : رواية اللاز نموذج لجدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية

لمحة عن المؤلف 61

لمحة عن الرّواية.....64

مظاهر الجدلية بين الفصحى والعامية في رواية "اللاز".....66

خاتمة 77

قائمة المصادر والمراجع.....*80*

الفهرس

ملخص:

ارتبطت الرّواية العربية منذ ظهورها بتعدد مستوياتها اللغوية، بين اللّغة الأم ولغات أخرى أجنبية أو بين اللّغة الأم وعاميتها التي تختلف من قطر عربي إلى آخر مما ساهم في إثراء هذا الموضوع الذي أصبح جدلا قائما يبعث روح الصراع بين النقاد والأدباء، الذي لا يكاد ينتهي.

و يسلط هذا البحث الضوء على هذا الجدل اللغوي الذي تعيشه الرّواية العربية الجزائرية من خلال موضوع "جدلية اللّغة بين الفصحى والعامية في الرّواية الجزائرية رواية اللاز للطاهر وطار أنموذجا"، حيث تناولنا موضوع الجدلية في الرّواية العربية أولا، ثم خصصنا أكثر فدرسناه في الرّواية الجزائرية وأخيرا حاولنا الكشف عن مظاهر هذا الجدل في رواية "**اللاز" للطاهر وطار**.

الكلمات المفتاحية: الرّواية، الجدلية، الفصحى، العامية، اللاز.

Abstract :

Since its emergence, the Arabic novel has been associated with multiple linguistic levels, between the mother tongue and foreign languages Or between the mother tongue and its colloquial language that differs from one Arabic country to another which contributed to the enrichment of this topic has become an existing controversy that raises the spirit of conflict between critics and writers that doesn't end.

This research sheds light on this linguistic debate that the Algerian Arabic novel is experiencing through "the dialect of language between the classical and the colloquial in the Algerian novel, as the novel of LAZ by **Taher Wattar**.

We dealt with the controversy in the Arabic novel first, then we specialized more in the Algerian novel. Finally, wetried to uncover the manifestations of this controversy in the novel of **LAZ** by **Taher Wattar.**

Keywords: novel, controversy , classical, colloquial, LAZ.

Résumé:

Depuis l'émergence du roman arabe est lié avec de nombreux niveaux de langue différents, entre la langue maternelle Et d'autres langues étrangères ou Langue Vernaculaire Que a contribué à enrichir ce sujet Qui est devenu un débat entre les critiques et les écrivains.

Cette recherche met en évidence Sur cette controverse linguistique vécue par le roman arabe algérien à travers le sujet "Langage dialectique entre formel et familier Dans le roman algérien **Al-Laz** par **Tahar Ouettar**"

Mots clés : roman, controverse, classique, Vernaculaire, Al-Laz.